مذكرة العقيدة

الشيخ أ.د. فلاح مندكار - رحمه الله - بخطه

العقيدة

الدين

يقال دان به ،

اذا سلك وقهر وحكم وساس وتصرف فيه وحاسبه وجازاه .

الديان ، الكيس سهو ذا نفس

ويقال دان له ،

اذا خضع له وذل واطاعه وعبده .

السديد لله ، ان الحكم الا لله .

ويقال دان به ، او بالشئ ، او بكذا دينا :

اذا اتخذ ذلك الشئ دينا ومذهبا فاعتقده وعمل به وتكلمه .

دان بالاسلام ، هذا دينه ومذهبه ومسلكه .

والاصل ان الاستعمالات كلها تعود وتتلازم ، حول السلطان والملك

بسيد اتباعه بالملك والقهر والتصرف والمحاسبة ، وهم يدورهم يدينون

له بالخضوع والطاعة والانقياد ، ثم انه يلزمهم بما يكون مذهبا ودينا

وسلوكا لهم في تعاملهم معه وفيما بينهم ويسري لهم ما يلزمهم المعتقدون

فالحاصل ان المعاني والاستعمالات في اللغة العربية مدارها على بيان من يدين لمن

ومن يعظم ويخضع له ، ومن يعظم ويخضع ويعبد

ومن يحاسب ويجازي ، ومن يملك ويتصرف به ويحاسب ويجازي .

فاذا وصف به الطرف الاول دل على الملك والسلطان والامر والحكم ،

واذا وصف به الطرف الثاني دل على الخضوع والانقياد والطاعة والذل ،

واذا وصف به ما يربط بينهما سمي بمعتقد دل على المذهب والمعتقد والشرع الذي ينظم تلك

العلاقة ويبينه فيها الحقوق والواجبات . فالدين امر بين طرف متبوع مخضع ومعبد بسبب

يعتقد انه ذو القوة القاهرة المتصرفة الملك للنفع والضر المستحق للخضوع له والتذلل

بسبب ذلك والطاعة المطلقة في جميع ما الزم وامر به من نهي وشرع .

فالحاصل انه يمكننا ان نقول في تعريف الدين اصطلاحا انه الاعتقاد والايمان

الثابت بوجود ذات متبوعة قاهرة مالكة للنفع والضر متصرفة بجميع الاوصاف المستحقة للذل

للخضوع والذل والعبادة والطاعة رغبة في نيل النفع ودفع الضر ، ورهبة من حصول الضر والشر .

وتتجلى بهذا ان كلمة الدين تطلق على الدين الحق الذي يمثل العلاقة بين الخالق العظيم المالك المتصرف

وبين المخلوق المربوب الضعيف كما هو شأن جميع الاديان السماوية التي تستند على الوحي والنقل ،

Scanned with CamScanner

وكذلك يطلق على غيره من الديانات التي تستند الى المعقول او الخرافة والاوهام، لانها
واما كانت بالهة الا انها تشتمل على ما تتضمنه الكلمة من المعاني في اللغة العربية حيث انها
فيها طرف تعظيم وطرف يعظم وخضوع وذل له يعظمه لما يعتقد فيه من الالهية من النفع
والضر والتصرف في شؤون الخلق، ولوجود علاقة ترتبط بينهما من تقديس وشعائر
واوراد وغيرها مما يطلقونه دينا ومذهبا. ثم ان الله تعالى قد سمى لنا الاسلام
دينا في كتابه "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه" وكذلك
قد ارشد سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقارن بين اصل الديانات والمذاهب
الباطلة جميعا لكل وحيد وشرعي "لكم دينكم ولي دين"

نشأة العقيدة في البشر

يرى البعض ان الدين بدأ في صورة مركبة تتكون من الخرافة ثم اخذ الانسان يتدرج في
دينه حتى وصل الى التوحيد وهذا التدرج مبنيا على تدرجه الى الكمال في العلوم والمعارف.
وهذا يسمى نظرية التطور التقدمي او الصاعدي.

وفريق آخر يرى ان عقيدة التوحيد قديمة فطرية، وهي الاصل في حياة الانسان
يستدلون على ذلك بما يتصف به الانسان جميعا قديما وحديثا، وان الوثنيات
والشركيات انما اصلها وطارئ وافد اليه، وهذه تسمى نظرية فطرية التوحيد واصالته
في الجنس البشري. ويترك الفرقاء ما به التوحيد او وصل اليه الانسان بتفكره واجتهاده،
اما ما نسب اليه من الخرافات والمعتقدات الوثنية او نشأ من التأثيرات الخارجية البيئية في داخله.
والصحيح ان الاصل هو التوحيد، وأن الشرك طارئ. واتضحت الامور بما لا يدع مجالا لشك
اصل التطور لانه يتنافى مع الفطرة حيث قاسوا الجوانب الروحية والتوحيد الخلقية على
المكتسبات العقلية وحصلت التجارب الانسانية. ولذلكم اسباب ايضا اعتمدوا
اعتمادا على دراسة الشعوب وتراثها ثم الحكم على الغائب منها.
والاصل في هذا الوحي الذي نزل به الامين جميعا قديما وحديثا، وفي كتابه الكريم
سبحانه وتعالى ما يشير الى الجمع في هذا الامر بما يشهد ويؤكد اصالة التوحيد وطروء
الشرك في الانسان.

"فطرة الله التي فطر الناس عليها"

"كل مولود يولد على الفطرة"

"كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم" البقرة / ٢١٣

"وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه
يختلفون" يونس / ١٩

فالتوحيد والعقيدة الحق والدين الحق هو الذي نزل على الانسان وجاءه ايا ما من طريق
الفطرة او عبر طريق الوحي والنبوة والرسالة.

Scanned with CamScanner

قال الله تعالى خلقنا الناس على الفطرة ، ثم انعم عليهم بالعقل الذي يميز الحسن من القبيح ، والحديد من الشر ليتعرف على الفطرة ويحافظ عليها . ثم انعم سبحانه وتعالى عليهم بعد ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل ، ولم يتركهم للفطرة التي قد يتجاذبها الاهواء والضلالات ، ولا للعقل الذي قد يتخبط به الشهوات والغفلة .

ثم ان حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان بني آدم ولدوا على فطرة التوحيد حتى وقع بينهم الشرك وعبادة غير الله تعالى ، فجاءهم من بعض الصحابة من الشرك واعادتهم الى التوحيد الذي هو الاصل .

ثم جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاتما للرسل والانبياء وكان اليوم في مرتبة عظيمة لما احدثه بعضهم من تغيير لملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم .

" ان لم ينظر الى اصل الارض فحسبهم ما بهم وجمهم الا بقايا من اهل الكتاب "

نظرت في النار فرأيت عمرو بن لحي الخزاعي يجر قصبه "

فبدأ الرسول دعوته بالتوحيد فشأن الرسل والانبياء جميعا ثم من بالعبادات والاخلاق والمعاملات كما بينه حديث معاذ رضي الله عنه . واستمر هذا بقيت الامة على البيضاء وكانت العقيدة مصونة صغيرها وكبيرها ، وجناب التوحيد محاطا بحفظ الله وكذلك بقوا ما شاء الله تعالى لهم على التوحيد الخالص حتى بدأت الانحرافات والكفر .

واول خلاف بدر كان في آخر عهد الصحابة . وهو الاعتقاد بجواز الشفاعة في غير الله تعالى او اتخاذ الوسائط والعقبة معروفة وكان رأسها عبد الله بن سبأ . ثم كانت الخوارج والرافضة .

ثم نشأ من بعد آخر يزعم ان الامر انف ورأسه عبد الجهم بن صفوان في رقة البيان بعد عبد الله بن ضرار بن سرما .

وكان من بعده يتلقفه بشبهة يغير بها اصول الاستدلال والاصل الاستعداد لها . مواضع الشبه وعدم الاستماع اليها كما ورثناه السلف وشورا الوحي ، " اذا سمعتم بالرجال فتنحوا فما رجل نأتيه وهو واثق من نفسه فينتبهه " فعظم الشبهة الجمع بين قدرة العبد وعلمه مع علم الله الازلي وكتابته الاشياء قبل وقوعها ، فقالوا : كيف يتصور علم الله بالشيء والكفر ثم يعذب به ؟

ثم نشأ الكلام في ليس تعالى والاستواء فقالوا على معنى الجلوس بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فانكر السلف ذلك انكارا شديدا في الكتب والمدارس والصفات في الرد الجهمية نسبة الى الجهم بن صفوان تلميذ الجعد ومقدم المذهب وناشره . تأثر الناس بهم ، فجاء المعتزلة بهم النجهم وفلسفة اليونان وتميزوا عن جهال الجبرية الذين زعموا التزامهم الكتاب والسنة والتجهم والعقل والفلسفات البدعية .

نشأت المعتزلة وهو ثوب سوء التزموا بعض افتراءاتهم للخليفة المأمون بن العباس الذي حمل الناس على القول بخلق القرآن فقتل وسجن خلقا كثيرا منهم اصل السنة الحمد ، وذلك هو الامر الكائن " ليس كمثله شيء وهو السميع العليم " في مجالسهم ، وعقدوا مجالس للمناظرات احاطوا بالهيبة والبهرجة والبطش .

ثم نشأ الاشعرية الكلابية بتلفيق بين الاعتزال والسنة بعرض الاشعري على ابي الحسن الاشعري الذي تبحر في البدع واذكياء مشوا المذهب في الاقاليم وصيروه للناس انه هو الحق . الغزالي ، الباقلاني ، الجويني ، ابن فورك ، البيهقي .

Scanned with CamScanner

فانتشر المذهب في المشرق والمغرب بسبب بلاد الإسلام. مع انه مذهب اهل السنة وسلفها
السلفية ثم ماتت جميعها. وورثهم في العالم الإسلامي يسمى هذه العقيدة وتنشرها بينهم. فلبس لهم
حتى سادوا بين الناس اما الخوارج فهم كفروه. كما ينص على ذلك المفرزي رحمه الله.
فيقول: ان سادوا المذهب وانتشر الاعتقاد الذي عليه الحنابلة. وكانوا سابقا وبين يوم
بالكفر لتمسكهم بمذهب السلف.

ولا ننسى خلال ذلك ان شيخ الإسلام رحمه الله قد قاتل اهل الباطل جميعا قاتل وجاهد
في رد البدع والضلالات والبدع عنه. وبين لله تعالى [illegible] العقائد الصحيحة. والعبادات الصحيحة
بعد التشويه الذي نالها من رجم الله من اهل البدع الاشعرية والجهمية والصوفية والاشاعرة.
ولقد اجتمع اهل الضلال والباطل وبدعوه له بعدوا واحدة فتعرض في حياته لكثير من البلاء
وبعد مماته للسب والشتم والتكفير. ولكن الله تعالى اظهر دينه الحق على يديه. وبارك له في عمره وعلمه
وتلاميذه. فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ونفعنا بعلمه.

ثم جاء محمد بن عبد الوهاب فدعى الى ذلك في الجزيرة. وذهب عنه رحمه الله بنجدات سلف الامة بعد
ان تكدس على كتب شيخ الإسلام، ثم بدأ يجري على اهل اليمن حتى نشره الله تعالى واظهر الحق على يديه.
واظهر الجزيرة بعد الشرك والوثنيات في الجزيرة وما حولها. فكانت بمثابة الدولة الإسلامية التي
كانت تحت دولة العثمانيين الذين حاربوه وحاربوا دعوته الإصلاحية. رحمه الله رحمة واسعة.

Scanned with CamScanner

حاجة الناس إلى الأديان (٥)

رأى أهل العلم قديما وحديثا عند بيان حاجة الخلق إلى الشرائع والأديان إلى عدة مقارنات تبين هذه الحاجة وسببها، فبعضهم يقارن بينه وبين الدين والشرع، وبينه وبين الطب والدواء، ثم يبين أن حاجة البشر إلى الشرع والدين تفوق حاجتهم إلى الطب والدواء، لأن الدين يتعلق بأمور حياة البشر وروحه وسعادته الأبدية، في حين أن الطب إنما يتعلق بجسده وبدنه وإصلاحه في حياته الدنيا. ومع أن الدين فيه علاج للروح والجسد، بينما يعدم الطب إلا ما قد يتعلق فيه علاج البدن وصحته فقط، فإن الحاجة إليه تظل أعظم وأشد.

وبعضهم يقارن بينه حاجة الناس إلى الأديان والشرائع وبين حاجة البدن إلى الطعام والشراب أو الهواء، ويبين ذلك بما يلزم الأبدان والأجساد، ويقارن بينه المعاش والمعاد، وبينه حياة الأبدان والأرواح، ويبين ذلك مما هو مسطور ومدون في كتب الأوائل والأواخر.

أقول: لابد قبل بيان سبب حاجة الخلق إلى الشرائع والأديان، من ذكر بعض العناصر التي لا يستقيم الحديث عن الموضوع إلا بها، وهي:

- الفطرة التي جبل الله تعالى الناس عليها.
- العقل، وأنه المخلوق العظيم.
- إرسال الرسل وبعث الأنبياء جميعا.
- إنزال الكتب والصحف بشريعة ومنهاج.

خلق الله تعالى الخلق، وأودع في كل نفس غريزة الإيمان، كما جعل سبحانه وتعالى به ضروريات كل عقل سوي، أن في مداركها وأفهامها الإيمان والبشارة بأن كل فعل لابد له من فاعل، وأن كل حادث لابد له من محدث.

فالفطرة في كل مخلوق قد جبلت وفطرت على هذا الإيمان، أعني الإيمان بوجود الخالق، ثم يجيء دور العقل الذي يزيد هذا الإيمان الفطرة إيمانا وقناعة باعتقاد وجود قوة وسلطان لهذه العوالم يستحق الخضوع والعبادة والشكر على الإنعام.

فالله تعالى فطر الناس جميعا للخير، وأودع فيهم بفطرته وبما جبلهم عليه العقول دليله، فما كان في نفوس المسلمين يصولهم صوب الاستعداد الفطري والقناعة العقلية لدعوى الإيمان بالله تعالى ربا وخالقا وإلها.

قال الله تعالى:

"وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون"

فالبشر يتعالى. قد أخذ العهد والميثاق على كل نفس - بعد الاستعداد الفطري والعقلي - فشهدت كل نفس بما أودع فيها من استعداد فطري غريزي وعقلي بربوبية الخالق جل وعلا. فالشهادة هنا شهادة بمعنى الفطرة والغريزة، وليست مبنية على النظر والاستدلال في الخلق والمخلوقات والملك والملكوت، وإلى هذا يشير من ذهب من طرق المتكلمين.

فالحاصل أن كل نفس قد شهدت وأقرت في عالم الذر بربوبية الرب وبألوهيته سبحانه - ومثل هذه الشهادة قد أخذها ربنا تبارك وتعالى من جميع خلقه كما قال:

"وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون"

فلا عذر لأحد من الخلق بجحد هذه الشهادة، وهذا الإقرار في الدنيا وفي صريح مخالفة الألوهية الحق الذي أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل وفعل الفواحش والمنكرات التي ينفر منها الفطر والغرائز السوية وتدل فسادها وقبحها وضررها على النفس والعقول السليمة. فلا عذر لأحد من الخلق في مخالفة هذه الأصول العامة التي تتوافق مع الفطر السوية والعقول السليمة، حيث أن النفوس قد فطرت على معرفة الخير والشر والعقول قد جعلها الله تعالى مجالا لإدراك الخير والشر والتمييز بينهما.

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الفطر لو تركت على ما خلقت عليه ولم يعرض لها ما يفسدها ويغيرها لدان الناس جميعا بعبادة الله تعالى، والإقرار بأسمائه وصفاته والإذعان له بالطاعة والانقياد والاستقامة على العبادة والشكر.

"كل مولود يولد على الفطرة"

فها هنا أمران، خلقه الله تعالى عباده عليها، يشهد بهما تمام حاجة الخلق إلى الربوبية والإيمان إذا أبقته الشياطين أن الله تعالى منزه عن العيب في خلقه وفعله وحكمه، وقد بين لهم تمام الحكمة في شرع جميع أوامره سبحانه، والأمران: فطرة سوية تدين بالإسلام لله وحده (وفطرت على الخير وعمله) وعقل يميز به الخير والشر، ويدرك صاحبه بالفطرة التي خلقه وجبل عليها أمر جوهري ارتباسي، أو تعرضه لأوامره وتواهيه تتضح في نقاء الفطرة وتسهل له وتزيده لطفا إلى الخير وصده قد يتعرض لها الإنسان كثيرا في سيرة حياته.

ثم لما علم الله تعالى كثرة المفسدات والمغيرات التي يتعرض لها الخلق مما تفسد عليهم فطرهم، وأزالهم بها عن نقاء الفطرة وصفائها، والآلة ما يحول بينهم وبين الانحراف وما يثبت به ما منح لهم وعصمهم رحمة بهم ولطفا، ولم يتركهم جهلا وعبثا همل وإهمالا، بل أقام عليهم الحجة بالفطر والعقول التي كثيرا ما تتأثر بما حولها أو تحجب عنه الإدراك والفهم والتمييز بسبب الشهوات والشبهات وغيرها مما تأثر في غالب الأحيان الفطر والعقول فتقودها إلى المهالك والردى والعياذ بالله. أفتظن أن ما تركهم الله تعالى، بل تعاهدهم جل وعلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب مبينا وذكرا للخلق بما نسوا من الانحراف عن دينه وشرعه وأمره حتى أنهم يحتاجون لذلك.

Scanned with CamScanner

أستاذ الحاجة ... والبشر لإصلاح لهم والسعادة في المآل والمآل إلا بالتزام دينه وسيرته وأمره أرسل
الله تعالى رسله مبشرين ومنذرين، وأنزل كتبه هداية ونورا وتذكيرا لهم وإعانة وتقويما لما قد
غرسه سبحانه وتعالى في فطرهم وعقولهم.

"فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"

"إنما أنت مذكر"

"فذكر إن نفعت الذكرى"

"فما لهم عن التذكرة معرضين"

تذكرهم الرسل بالفطرة والعقل، وترشدهم إلى دلائل الخير الذي جبلوا عليه، وتفصل لهم الكتب
جوانب الخير وجوانب الشر وتوضحه وتبينه لهم غاية البيان.

أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام واحدا بعد واحد، فبلغ بعضهم بعضا في مهمة عظيمة وأنزل معهم الكتب
إنما يأتيهم بالمهمة النبيلة، والحكمة البليغة بما يقاله جبل وبدل، والتي هي بغية جامعة الإسلام
للرسل والرسالات والشرائع والأديان، وتضمنت الفطر والعقول معه القيام بهذا الأمر العظيم
استقلالا واكتفاء.

فليس الناس قط إلى يومنا هذا في حاجة منهم إلى معرفة ما جاء به الرسل ثم القيام به والصبر عليه،
والدعوة إليه. وليس للعالم صلاح بدونه ذلك، ولا سبيل لهم إلى الوصول إلى السعادة والفوز
إلا بالقيام بما جاءت به الرسل تقريرا وبيانا لما تدركه من الرب تبارك وتعالى في فطرهم وعقولهم،
وجعله في عقولهم من أسباب ووسائل معرفة الحق والخير من إدراك وتمييز بينه الخير والشر. فالرسل
والكتب تذكرة بليغة وشاهد قوي لما في الفطر والعقول.

فالرسل والكتب ما جاءت إلا بالأمر والحث على ما تقتضيه الفطر والعقول السوية بما هو مركوز
فيها من جمال الفضائل بأنواعها ومحبة الخير والبر والإحسان والنفع، وكمالها بالنهي
عما تستقبحه الفطر والعقول السوية من أنواع الفواحش والرذائل والمنكرات، وما يبغضه
من الشر والعدوان والظلم والبغي والفساد.

فالفطر والعقول التي لم تتلوث بالماديات والشهوات والأهواء وغيرها من الأمراض التي
تقتل بالفطر والعقول وتحول بينها وبين ما هو مركوز فيها جبلة وخلقة، وستقرن بأطرها
من محبة الخير كله ومقصه الشر والتمييز بينهما والسعي لتحصيل المنافع ودفع المضار، أقول جميع هذه
الفطر والعقول ستوافق وتنسجم مع أصول الشرائع والأديان التي جاء بها الرسل
وتقرها الكتب السماوية. فجاءت الشرائع مطابقة للفطر والعقول، مطابقة التفصيل للإجمال،
وما تشهد به وتؤيده. وبهذا يتم العلم بأن الفطر والعقول شاهدة بصحة ما جاء به الرسل
والكتب السماوية. وأن الرسل جاءت بما تشهد له الفطر والعقول السوية، وبما تحسنه
من جمال الفضائل بأنواعها ومحبة الخير والبر والإحسان والنفع، وكمالها بالنهي
عما تستقبحه الفطر والعقول السوية من أنواع الفواحش والرذائل والمنكرات، وما تبغضه
من الشر والعدوان والظلم والبغي والفساد.

فالفطر والعقول التي لم تتلوث بالماديات والشهوات والأهواء وغيرها من الأمراض التي
تقتل بالفطر والعقول وتحول بينها وبين ما هو مركوز فيها جبلة وخلقة، وستقرن بأطرها
من محبة الخير كله ومقصه الشر والتمييز بينهما والسعي لتحصيل المنافع ودفع المضار، أقول جميع هذه
الفطر والعقول ستوافق وتنسجم مع أصول الشرائع والأديان التي جاء بها الرسل
وتقرها الكتب السماوية. فجاءت الشرائع مطابقة للفطر والعقول، مطابقة التفصيل للإجمال،
وما تشهد به وتؤيده. وهذا البرهان العظيم الفطر والعقول شاهد قوي لصحة ما جاء به الرسل
والكتب من الأمر بالإيمان، فما اجتمعت أنوار الحكيم والشرع وشهادة العقل والفطرة
تبدد ظلمات الكفر والشرك والعصيان.

فالحاصل أنه قد اجتمعت هذه الأسباب العظيمة وغيرها جليلة في معرفة الخير والشر والتمييز بينهما وتحصيل
جلب المنافع ودفع المضار: فالفطرة والعقل أولا، ثم الرسل والكتب تأييدا وبيانا،
ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

Scanned with CamScanner

لقد تبين مما سبق ذكره عظم الحاجة والضرورة الى الاديان والشرائع من جهة وفضل الرب
شبارك وتعالى باعتبار تنزله سبحانه بحسب الحكمة في جلب وجميع مصالح دارة لا اله الا هو.

واضافة الى ذلك كله فان التربية الحسنة ابرز غاية الضرورة لتهذيب وتكميل قوى الانسان النظرية العلمية والعملية، فبالتربية وحدها والالتزام بشرع الله تعالى تنمو ادراكه وذهنه ويبلغ المرء بعقله وفكره ووجدانه، وكذلك بالفعاليه وسلوكه وكفاءاته وبجانب الكمال والسمو الانساني، فيتحلى بالفضائل وتقوى بالفعاليه جميع الرذائل والقبائح، ويكون بعقله ووجدانه وفكره يتحول بها نفسه ويتضح له ويتبين ان يكون حاملا للخرافة والاوهام التي تبتدع في العقل قبل الشرع والنقل.

ومعلوم ان تحصيل الفضائل لا يتم ولا يكمل الا بالتوازن والتجانس في الجوانب المادية والروحية في الانسان، والاسلام سلك بالطرف جانب يلي الاخر في اي امر من امور الانسان المراد تحصيله، بمعنى يلزم بالنفس للاعتدال والوسط وبجانبه طرفي الافراط والتفريط، بهذا يتحقق تحصيل الفضائل والاتصاف بالاخلاق الكريمة والسجايا الحميدة.

ومعلوم ان الاعتدال وبجانبه الافراط والتفريط لا يتحقق لاحد من الناس الا بممارسة دينية تامة والالتزام بشرع الله تعالى، فهو الكمال في العدل والرحمة والمصلحة والحكمة، وما خرج عنه العدل الى الظلم والجور فليس منه وليس له، وما خرج عنه الرحمة الى القسوة والعنف فليس منه وليس له، وهكذا.

فالانسان حتى يأتي منه التزام الكمال في الموجبات والفضائل من مواطنه واخلاقه، مثل المحبة والتواضع والحياء والبر والاحسان والانصاف والسماحة والاخلاص والصدق وحسن المعاشرة، وينبذ فيه المنكرات، اذا كانت همته منحصرة مثلا وغايته تقتصر على المادة والمكافأة والمماثلة في الكلفة والعمل مع غيره من الناس، وفي ذلك لا شك في حياة الناس ما يدعوه الى اليأس والملل من الصبر والثبات على هذه المكرمات، وكذلك ان كانت مثله وغايته الشرائع والاوطان وما فيها من الوجود، فانه يجد فيها النقص والعوض عما لا يرضيه من مساوئ الناس، بل يجد في الاديان والشرائع ما يدعوه الى المزيد من المكرمات والفضائل وجميع الالتفات الحسية يأخذ أو يخذله.

فالدين عنصر ضروري ولا بد منه لتحقيق الاعتدال في جميع جوانب المرء وقواه الوجدانية والفكرية والعقلية والارادية، وهو اساسي وعنصر يقوى في تكميل واعتدال قواه وسلوكه، وهو معرفة سبب يحمله على القيام به الاحباط واليأس والتقنط في حياته.

الرسالة

هذا التشبث لاهمية الدين وسبق حاجة الفرد البشري من نفسه وسواه وملائكته، واما حاجة المجتمع المنظم الانساني فلا شك عند العقلاء الى الدين والتدين، فانها اشد واعظم، حيث ان الجماعة لا قوام لها ولا حياة ولا بقاء الا بتعاون بين طوائف الاعضاء والافراد، ومعلوم ان التعاون لا يتم ولا يثمر ثماره الا بنظام، وكما ان نجود به الافراد والاعضاء ينظم علاقاتهم وتحدد حقوقهم

مراجباتهم. وتراسم سؤليات كل يضوء مصالح المجتمع.. ومعلوم ايضا ان
هذا الكلام لا يتصور الا بامام كامل يدين التائوت والنظام سيرتبل جميع
الامراد، ولا سيأتي هذا الموجود سلطان وسياق يدين التائوت
والنظام والشرعي والمشاجع في دين المجتمع.. وتلك الجماعة.. سلطان يكفل
هيبته وتنفيذه.. وجميع مخالفته والخروج عليه.. فكلما كان السلطان قويا.. وكلما
ضبط الشرعي والتائوت بهيبته وتنفيذه. وتقديره في نفوس الافراد.. والامراد
والسباع، وجبهم كفل له التطبيق والتنفيذ وعدم المخالفة في وقائع وحياة
الامة.. وهذا امر معلوم لا يحتاج لتنبيه كان القلب وسمع الى الاستدلال..
والاستشهاد بالتقرير والاشارة.

ومما يتفرع عليه اهل العقل ايضا، انه لا توجد قوة في الارض قديما وحديثا تكفل اجراء
الناس للتوانين والشرائع مثل قوة الدين والتديين، فانها تمثل اعظم قوة رادعة
لصاحبها عن المخالفة والخروج على التائوت والمشروع، بل هي قوة ذاتية داخلية في نفس
صاحبها تازعه ايمان الى المخالفة والخروج، فتنفر تراقب نفسه، وهذه لا شك
لا تتأثر اي قوة او سلطان اجنبي خارج عن نفسه مهما كانت ذا قوة وهيبة وسطوة..
والسبب ان التديين والوازع الديني لا يغيب عنه المرء، بل يميل ليليه بسمعه وبصره
وارادته، ويجري في دمه وعروقه وجميع احشائه واعصابه وفكره وعقله.. ومعلوم
ان الانسان انما يقاد بفكره وعقله وقلبه، وما عدا ذلك باطله لا عن ظاهره، فضلا عن
خارج عنه، فاذا صلح القلب والباطن ووافق لوازع الدين والتديين صلح سائر بدنه..
وجوارحه واحشائه، ويكون الباطن والقلب والعقل رقيب جميع اعضائه وظاهره،
فيمنعه ويميل الى فعل ما يحرم عليه في الشرع والتائوت، او الى ترك الشيء مما اوجبه
عليه الشرع والتائوت، لاصلاح الباطن، وما داء يفاد العقل والقلب تحذيرا له من
المخالفة، وهو ارشاد له الى الاصلاح والانقياد لما فيه الخير والصلاح والسلامة..
لذلك كان التديين [redacted] اساسا لضمان اداء الحقوق، والقيام بالواجبات
بين الناس جميعا، والارساء قواعد العدالة والاطمئنان والتعاون كل ذي جهد حقه، والرفع
النظام والجور بين افراد المجتمع جميعا.

وهذا يتبين ايضا مدى حاجة الجماعة الى تنمية روح التديين في نفوس افرادها..
لانها في الواقع ضرورة مزدية واجتماعية، فلا سوام ولا سعادة للفرد الا به،
ولا تقوم ولا ترقى للمجتمع الا به،

لانها الباعث القوي على تهذيب سلوك الناس واستقامة اعمالهم واحوالهم، ولانها
الاصل في ارساء قواعد العدل والامن والاستقرار في المجتمع، ولانها الدافع الحقيقي في مقاومة
الظلم والفساد والرذيلة في حياة الامة،

بل انها اضافة الى ذلك كله، ذو اثر عميق في افشاء المحبة والمودة والالفة والتراحم
والاخوة الحقة بين افراد المجتمع المعتنق لدين التديين، والجدير انه لا تقوم لها اية
رابطة اخرى بين جنسه او عرقه، او لغة او تاريخ، او وطنية او قومية، او رابطة

Scanned with CamScanner

المصالح المشتركة والأهداف الواحدة، أو غيرها مما يجمع الناس ويتفقون به أو أكثر لأجله
وفيما لا حقيقة له من وقائع الأيام والمجتمعات.

٢٢ وألف بين قلوبهم. لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن
الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ».

ولا شك أن هذا الرباط الروحي الديني أقوى الروابط والوشائج وأدومها، بل هو
الوحيدة التي يتقن بمعزل عن الروابط، والوحيدة التي ترتبط وتتقارب بها
الأمم، وتتواخى بها المتحاربة، وتؤلف بها المتنافرة... فقد جاء الإسلام وربط
بها أفراده رباطا حقيقيا يحيي بأيديهم وألوانهم، ويباعد أجناسهم، وتتآزر
أفكارهم وأعمالهم في هذه الحياة الدنيا.

وخلاصة القول:

أن الدين والتدين فطرة جبلية خلقية، فطر الله تعالى الناس عليها،
وغريزة إنسانية في أعماق كيان كل إنسان في داخله،
ولا غنى للعقل الصحيح عنه، حيث أنه يكمل جماعه، ويحفظ التوازن في التفكير والتقدير،
وأنه ملائم مع الرسل والرسالات جميعا،
وأنه ضرورة فردية في حياة كل فرد ينظم قواه ويحفظ عليه التوازن ويرتفع به عن جميع
أموره، خاصة في التزام الفضائل ومجانبة الرذائل،
وأنه ضرورة اجتماعية، للحياة والقوام للأمم الراقية، فإنه يحفظ النظام في المجتمع وأنه
واستقراره ويردع ويزجر عما يثير له نفس الشر والفساد.
ومع هذا كله يتبين مدى حاجة الناس وافتقارهم للدين والتدين الحق، والله تعالى
أعلم وهو ولي التوفيق.

١. دين الأنبياء واحد، وهو الإسلام، الذي هو الاستسلام لله تعالى وحده،
ولا يكون ذلك ولا يتحقق الا بطاعته فيما أمر ونهى في كل زمان ومكان. فكانت كل نبي جاء
دين الإسلام في وقته وزمنه بنبوته.

٢. وجميع الأنبياء مسلمون مؤمنون كما جاء ذكره في غير ما موضع من كتاب الله، فهم جميعا عليهم
الصلاة والسلام يدعون إلى الإسلام، الذي هو الدين الذي لا يقبل الله سواه من الأولين
والآخرين.

٣. قال تعالى عن إبراهيم إمام الحنفاء المسلمين جميعا:

"ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة
لمن الصالحين إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب
يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب
الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون."

"قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما
أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون."

وقال لسان حاله: "وأمرت أن أكون من المسلمين"

وقال يوسف: "توفني مسلما وألحقني بالصالحين"

وقال موسى: "يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين"

وقال كثير من الحواريين: "ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين"

وقال سليمان: "رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين"

وقال لهم نبيهم محمد ﷺ: "يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا"

وقال عيسى: "وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا
آمنا واشهد بأنا مسلمون".

وجاء في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الإسلام:

"وله أسلم من في السموات والأرض"

"وجه أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن"

"وأسلمت نفسي لله"

فالأنبياء والرسل مسلمون وعلى دين الإسلام، وهم وعوتهم لأقوامهم
وأممهم جميعا، أن الله تعالى لا يقبل دينا سواه، وهو دين التوحيد الذي
الاستسلام لله تعالى وحده والخضوع له والانقياد لأمره ونهيه لا لأحد آخر.

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"

Scanned with CamScanner

فالدين واحد وإن تنوعت شرائعه ومناهجه

قال الله تعالى:

"لكل جعلنا شرعة ومنهاجاً"

فالشرائع تتنوع، فقد يشرع الله في وقت لحكمة، ثم يشرع غيره في وقت آخر لحكمة، كما شرع في أول الإسلام الصلاة إلى بيت المقدس ثم نسخ بالتوجه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة بعد ذلك. وكذا دين الأنبياء تتنوع شرائعهم، ودينهم واحد، فيتفقون في الدين الجامع والأصول الاعتقادية مثل قضايا وسائل التوحيد والإيمان بالله وغيره.

دينهم ودينهم واحد وهو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"

"ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت"

"وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون"

ودينهم ودينهم واحد في بقية الأصول الاعتقادية كالإيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر والقدر.

"آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله"

ودينهم واحد في الأصول العملية مثل:

P) العبادات:

"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه"

"كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد والتمجيد فهو أجذم لا يدخل في الذكر"

ب) الأخلاق والمعاملات:

"قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"

فالأصول العامة في العقائد وفي الأخلاق والمعاملات قد اتفقت عليها الشرائع والرسل جميعاً.

"يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم. وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون"

"فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون"

فالحاصل ان هذه هي دعوة الرسل والانبياء جميعا، وهذا دينهم الاسلام، وهو الاستسلام لله تعالى وحده والانقياد له في جميع اوامره ونواهيه.. فالاسلام تعم عبادة سبحانه وطاعته.. فهو يجمع معنيين لطيفين لا يتم اسلام وايمان المرء الا بهما: الانقياد والاستسلام

الاخلاص والانفراد

وهذا هو معنى شهادة ان لا اله الا الله، والتي بعث الله تعالى بها جميع رسله:

" ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان "

" وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه "

ولقد جاء عن جميع رسل الله: نوح، وهود، وصالح وغيرهم انهم كانوا ينادون اقوامهم جميعا بمقالة واحدة:

" اعبدوا الله ما لكم من اله غيره "

وقد جاء عن ابراهيم عليه السلام عبارة بينها غاية البيان حيث قال في قومه:

" واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين "

واراد الله جل وعلا ان يجعل ذلك اماما وقدوة للناس:

" قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده "

ثم قال ايضا:

" لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد "

وهكذا جعله المولى تبارك وتعالى اماما للناس جميعا فقال تعالى:

" واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما "

" ان ابراهيم كان امة " اي اماما وقدوة يؤتم به ويقتدى به لانه جامع لصفات الكمال.

فهذا هو دين ابراهيم وملته، وهو الاسلام، وقد اراد الله تعالى به ان يقوم به جميع الانام وان يكون له الصدارة والاسلام فيما يتعلق بالامامة للناس جميعا، وقد اوصى بها ابراهيم بنيه، وكذا من بعده من الانبياء اوصوا بها بنيهم، فهو دين الانبياء جميعا، وما بعثهم الله به ليبلغوا كلمة ابراهيم وهو الاسلام، وقد حكم الله تعالى على من يرغب عنها بالسفه ليس غير، وقد قال الله تعالى في الاوصاء بالاسلام لانبيائه ورسله، او ممن كان في عصر اهل الايمان:

" يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون "

فالحاصل ان الاسلام هو دين الله تعالى الذي لا يقبل من احد من الخلق سواه، وهو دين الانبياء والمرسلين جميعا.

Scanned with CamScanner

ثم إن الله تعالى قد ائتمن المسيا على كل نبي مستقدم إن يصدقه سيأتي بعده، وإحيانا إنه يخبر استغنه، ويبشر بمجيء ومضمون البشارة بمثابة دعوة منه لقومه للتصديق بجميع الأنبياء والمرسلين.

وكذلك أخذ الله تعالى المسيا عليه من نبي متأخر إن يصدقه سيكون قبله، وأمر بتبليغ أتباعه لذلك، ومضمون المواثيق الإيمانية، وأمر الله تعالى بالولاية والانتصار بيان منه وتقرير إن دينهم جميعا واحد، كما نص عليه بنيامين المذكور المتقدم.

قال الله تعالى:

"وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا. قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين"

ومعنى الميثاق واضح وهو:

"لم يبعث الله نبيا من لدن نوح إلا أخذ عليه المسيا على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه"

ومضمون الوصية التي أوصى الله تعالى بها الأنبياء والمرسلين كما في قوله تعالى:

"شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"

فقوله: "أن أقيموا الدين" هي تفسير الوصية، أي إقامة الدين الموصى به للرسل والموحى به لمحمد صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى قد أمر الأولين والآخرين أن يقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه، أي لا تتفرقوا في الدين العام المشترك وهو الإسلام، ولا تتفرقوا في الدين الخاص الموحى به لمحمد صلى الله عليه وسلم، كما هو ميثاق الله الذي أخذه الله تعالى على جميع الرسل والأنبياء.

وذلك لأن النبوة ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، والشرائع بشريعته، وقد جعل الله تعالى في محمد وشريعته الغنية بالرسل والنبوات والشرائع بعده، وذلك لما تضمنت شريعته المباركة من الكمال في الجمال والشمول والموافقة لمدارك الفطرة والملة في جميع جوانب حياة الفرد والجماعة.

ومتى جعل الله تعالى قبول شخص شرط لصحة إسلام جميع أصل الملل والأديان السابقة على ومنها ما جاء به الحمد والمسيا في السنة جميع الرسل والأنبياء محمد بلغته رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقر بها لا يكون مسلما ولا مؤمنا، بل يكون كافرا كما جاء به سلم إبراهيم وإسرائيل من الوحي السابق.

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

"وما أرسلناك إلا كافة للناس"

ولهذا كفر اليهود والنصارى بمن لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنبوته المباركة، وشريعته الغراء، لأنهم في الحقيقة خالفوا رسلهم وأنبياءهم، ولأنهم تمسكوا بشرع منسوخ بشرع مبدل ينسخ، والله تعالى قد أوجب على جميع أهل الملل الإيمان بجميع الكتب والرسل وبجميع

Scanned with CamScanner

صلى الله عليه وسلم ... فاتهم ... قال الله تعالى:

" إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم. والذين آمنوا وعملوا الصالحات ... وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم "

وقال الله تعالى:

" لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. رسول من الله يتلو صحفا مطهرة. فيها كتب قيمة. وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة "

فالحاصل أن دين الأنبياء واحد، وهو الإسلام المبني على أصلين:

الانقياد والاستسلام.

الإخلاص لله وحده.

ولا يكون دين إلا بعبادة الله تعالى وحده، وتوحيده في ربوبيته والوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بالإيمان التي سمى الله به نفسه ... ودينه وشرعه هو ما جاءت به الرسل من أمر ونهي وحل وحرم وإيجاب واستحباب. فجاء كل نبي في أمته هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله سواه. فيعبد الله تعالى في كل زمان بما أمر وشرع، فلما كانت شريعة التوراة محكمة مثلا، كان الحلال بها مثلا ما سماه ورسوله حلالا، وكذا الإنجيل والقرآن، وكذا الإسلام هو دين جميع الأنبياء والمرسلين، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم:

" والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا دخل النار "

فالإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خاتم لجميع الشرائع وناسخ لها. فإسلام محمد صلى الله عليه وسلم ناسخ لإسلام جميع أتباع سائر الأنبياء والمرسلين، فمن لقي الله بشريعة من الشرائع المنسوخة بعد النسخ وقبل بلوغ الناسخ وقبل الناسخ فهو على دين الإسلام، وليس على ملة إبراهيم، وليس متبعا لأحد من الأنبياء فهو كافر وزعيم.

قال الله تعالى:

" ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "

وقد تواترت السنة النبوية بأنه خاتم الأنبياء وأنه لا نبي بعده، كما نص على ذلك جماعة من أهل العلم بالسنة والآثار.

الذين اجتمعت الصحابة، وسائر الأمة على صحة عقيدتهم الباطلة ... وهذا مخالف لما اتفقت عليه الأمة من الدعوة والتي تدل على تفضيل نبينا ورسولنا على غيره كما نص عليه صلى الله عليه وسلم على ذلك:

" فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون "

وفضيلة ختم النبوة تعني التفضيل والتكريم له صلى الله عليه وسلم، وأنه لا نبي بعده ولا رسول، ولا يغير شرعه ولا يبطل، بل هو الحاكم على سائر الأحكام، وهذا الذي جاء به، كما تعني أنه لا وحي بعده ... ولا يسع أحدا الخروج عنه بشرعه كائنا من كان،

Scanned with CamScanner

وإن بيت جبريل ينزل فيه يكفي لشرعه كليهما فضل الصلاة والتسليم - وهذه العقيدة
مذكورها الكتاب والسنة واجمع عليها سلف الأمة - وهو معلوم بالضرورة لكل عاقل
العلم. ولكن أصل الأديان فاسد.

ومن خالف هذه العقيدة المباركة الرافضة الشيعة الذين يزعمون أن روح الوحي كان ينزل على فاطمة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم - وأن علياً كان يعلم ما ينزل به الوحي عليها في مصحف يتوارثونه يحتفظ باسم مصحف فاطمة.

وما زال أئمتهم ينصون ويعتقدون نزول الوحي على أئمتهم "لأن الإمامة لا تصلح إلا لمن كان له منزلة النبوة" افتراء على الله تعالى ورسوله

ومنهم وافتهم في هذه العقيدة الخبيثة بما لفقه لهم خواص القرامطة والفرق المتواترة واجماع الأمة على عقائدها: الصوفية النابتة.

يقول طاهر البغدادي:

"أخذتم دينكم من ميت عن ميت، وأخذنا ديننا عن الحي الذي لا يموت"

ويقول ابن عربي:

"وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام، وختم بشرعه جميع الشرائع، فلا رسول بعده ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله"

والأمر واضح في مقالته التي لا تنطلي إلا على من طمس الله بصيرته يعتقد الظاهر به وبأمثاله من الكفرة الذين يتسترون بشعارات إسلامية شريفة هم عرضة للباطل ومذهبهم

وكتب ابن عربي هذا له في كتابه: الفصوص:

"وما ألقى الأمانة إلى البيت، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما ينزل به وحي"

ثم يدعي لنفسه الولاية الختمية، وأنه خاتم الأولياء فقال وهو يعبده ويقول:

"فأنت أنا الختم، لا ولي بعدي، ولا حاز الهدى، بتقدي تذهبا البدل"

وتلقوه الأعراب بالأول"

هكذا يرى الرافضة الشيعة والرافضة الصوفية أنه بمثل هذه الشوهاء المستراه والرهاج والأوهام والخرافات يسعهم الخروج على هذه العقيدة المباركة التي جاء بها خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وسد الله آيات تكريم الله تعالى له.

خصائص الدين الإسلامي

جاء الإسلام ناسخا لما قبله من الأديان ... وخاتما لجميع الأديان والنبوات والرسالات

فلا وحي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا نبي ولا رسول ولا تغيير ولا تبديل ولا تبديل ... لذلك جاء القرآن ناسخا لجميع الكتب السماوية الأخرى لفظا وحكما ... فلا تقرأ للعبادة ... ولا يقبل العمل بها في العقائد والشرائع ... وجاء مهيمنا عليها ومصدقا بها شاهدا بصحة ما فيها أو ظلاله بسبب التحريفات التي تعرضت لها تلك الكتب ...

فالدين الإسلامي خاتم لجميع الأديان

والقرآن ناسخ وخاتم لجميع الكتب والرسالات

والنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم لجميع النبوات ...

وهذه خصائص

ويرى الناظر في الرسالات السابقة أنها لم تتميز بما يؤهلها للاستمرار والبقاء ... لذا كانت الرسل والرسالات تتعاقب ... ويكمل بعضها بعضا ... حتى جاء الإسلام الذي تميز بكثير من الخصائص والسمات التي تؤهله للبقاء والاستمرار ...

« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا »

أتم الله تعالى الدين وأكملها ... فلا تحتاج إلى زيادة ... أو نبوة بعد ... وجعل الله تعالى الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم جامعا شاملا لأصول الهداية البشرية وفروعها ومتضمنا لأنظم المناهج وأيسرها في تحقيق الكمال البشري في الدنيا والآخرة ... وجاء لكل ما في الرسالات السابقة من الخير والإرشاد وزائدا عليها مما ليس فيها تحقيقا للنبي والبعثة ... وإقامة الحجة البينة على خلقه إلى قيام الساعة ...

وخصائص ومميزات هذا الدين كثيرة جدا ... أجملها أو مظهرها فيما يلي :

أولا // خصائص الدين في الأسلوب والخطاب

يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ——— السواة والإنجيل ... : يا بني إسرائيل ———

" قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا "

" وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا "

" وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ "

" كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة "

ثانيا // خصائص في الإعجاز والآيات

آيات حسية وتتقضي ... تخاطب الحس وتتحداه وتقهره ———

آية خالدة تخاطب العقول والحس ... والوجه في الآية ... بأنه لا تتكرر بانتهاء ظهورها ...

ما من نبي من الأنبياء الأولين من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان ——— الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا " ———

ثالثا :- خصائص الخط والصرف

لم يتعهد الله بحفظ ما يسمى بعلم وحكمة إلا تنبئ بما جرا لكن راتم وايسر.

- "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

وجوب حفظها ليتسنى لها إصابة الهداية والرشاد. وإقامة الحجة إذ الحرف لا يمكنه إنكاره

والاعتماد عليه في التشريع لله تعالى.

رابعا :- خصائص التشريع والأحكام.

كانت الرسالات السابقة تخاطب كل أمة بما يناسب طبائعهم وأخلاقهم وسلوكهم العام، والذي كان يتفاوت

من مكان لآخر ومن زمان لغيره. أما الإسلام فإنه قد جاء ليكل زمان ومكان، فجاء خطاب

الفطرة والعقل على ما خلقهم الله تعالى "لا تبديل لخلق الله". فالإسلام لا يثير إلا ما يناسب طبيعة

الناس الإنسانية على حد سواء. ولا يثير إلا ما يتفق وذوقهم. يحل لهم الطيبات ويحرم

عليهم الخبائث. مواقعه منه للفطرة السوية والعقول السليمة.

"يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم

إصرهم والأغلال التي كانت عليهم".

وسطية الإسلام - مبادئ وثوابت

العناية بالزواج والأسرة في الإسلام والتكليف وربطها بها

العناية بالحياة الدنيا وصلاحها بالإضافة إلى الآخرة

عالمية الرسالة الفردية والجماعية

تنمية الجوانب المادية والروحية في الإنسان

عالج أحوال العباد والتشريعات والمرونة فيها

بالتيسير ورفع الحرج في جميع التكاليف

"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

"يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"

"ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم"

"يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا"

"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا"

Scanned with CamScanner

العقيدة

العقيدة لغة // من العقد، وهو الربط والشد بقوة وإحكام.
وضده الحل.
ومدارها من اللغة على الصلابة واللزوم والتقوية والإحكام.
ومنه قوله تعالى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾
أي بالقصد والعزم والإرادة القوية الراسخة في العمل بمقتضاها.

واصطلاحا // هو الإيمان الجازم الذي لا يدخله ريب ولا يتطرق
إليه شك لدى المعتقد. وهذا تمام
وعند الأصوليين // هو الإيمان الجازم بالله تعالى ربا وإلها
ثم الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره.
ثم الإيمان بجميع الغيبيات الشرعية المتعلقة بأصول الدين وأمور الغيب.
ثم الإيمان بما اجتمع عليه سلف الأمة.
ثم التسليم في ذلك كله لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والطاعة والانقياد والاتباع.

موضوع علم العقيدة //
التوحيد، والنبوات، والغيبيات والقدر.
الإيمان والإسلام.
أصول الأحكام الفقهية، وسائر أصول الدين والاعتقاد.
ثم الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل وبيان موقفنا منهم.

أسماء علم العقيدة //
العقيدة والاعتقاد، أصول الدين والديانة
التوحيد، الشريعة، السنة، الإيمان
الفقه الأكبر.
((علم الكلام، علم التصوف، الفلسفة، الإلهيات، ما وراء الطبيعة))

Scanned with CamScanner

أهل السنة والجماعة //

السنة لغة: الطريقة والسيرة

واصطلاحا: هدي رسول وأصحابه في العلم والاعتقاد والقول والعمل والسلوك

الجماعة لغة: من الاجتماع والائتلاف وضد التفرق

واصطلاحا: هم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

فأهل السنة والجماعة يطلقون على من يميل بالسنة النبوية واجتمع عليه من الصحابة ومن تبعهم في القرون الأولى ثم من اقتفى آثارهم وسار على نهجهم سلفا لهذه الأمة في القول والفعل والرأي ولم يبتدع في أي زمان ومكان مهما كان عددهم وأينما وجدوا

" إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين "

وفي الحديث الافتراق " هم الجماعة " لاجتماعهم على الحق

ومن أسمائهم وألقابهم:

الجماعة // " ... كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة "

الفرقة الناجية //

الطائفة المنصورة // والظاهرون على الحق: " لا تزال طائفة من أمتي ... "

السلف الصالح // تارك أهل البدع

أهل الأثر // أي السنة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهل الحديث // اسم يتميزون به عن أهل الكلام والبدع

أئمة المذاهب المتبعة كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم

بأنهم أهل الحديث " إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم ؟ "

أهل الاتباع // لاتباعهم الرسول والتفافهم بما جاء به

وجميع الأسماء والأوصاف والعلامات شرعية بنصه أو وصف حال ورأي لهم

فليس لنا أن نأخذ إلا من أدلة الكتاب والسنة وكل علم كما هو شأن أهل الآثار السلفي

Scanned with CamScanner

مصادر الاعتقاد //

مسائل الاعتقاد من الأمور التوقيفية، ذلك لأنها غيبية ونظرية، والغيب الذي يقوم إيمانا على التسليم والقبول والخضوع لكل ما جاء فيه من الله جل وعلا، ومن رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل.

فالمصدر الأول //

هو القرآن الكريم، كتاب الله تعالى.

والمصدر الثاني // السنة النبوية، ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكلاهما محفوظ بحفظ الله تعالى:

" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون "

" وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون "

" إني أوتيت القرآن ومثله معه "

" فما تنازعتم فيه من شيء فردوه إلى الله والرسول "

" تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما "

ففي القرآن جمل كثيرة، فإنه كان بيانه وتفصيله غير محفوظ فإنه لا يتحقق به، وتبطل الشرائع المفروضة كالصلاة والزكاة وغيرها. لذا يجب اعتماد وحفظ السنة.

فالدين الواجب الذي هو واجب، فالسنة شارحة للقرآن، ومفصلة لعمومه، ومقيدة لإطلاقه، ومبينة لمجمله، ولا يمكن فهم القرآن والعمل به إلا بالسنة.

" وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس "

والمصدر الثالث // ما اجتمع عليه السلف الأمة. وهذا مصدر مبناه على الكتاب والسنة، ومبني على الشرح والتفسير والتوضيح، ولا يستقل بنفسه.

وذلك لأنهم رضي الله تعالى عنهم في حقيقة أمرهم يتبعون ويقتفون لآثار نبيهم وصحبه، لا يبتدعون ولا يخالفون.

والمصدر الرابع // الفطرة السوية والعقل السليم

وهما أيضا لا يستقلان في تقرير مسائل الاعتقاد التفصيلية، ومن الحقيقة أنهما شواهد وبراهين على كل ما جاء به النص عن الله ورسوله، فما قام عليه النص من الحكمة وعرفته وحسنته العقول فهو من الأمر الذي لا يكون التعارض أبدا بينهما، وبين النقل الصحيح الثابت، ولا يتصور وقوعه، اللهم إلا ما كان سببه تقديم العقل على النقل بالأهواء والشهوات، والأصل أن شعر المرء الحائل بينه وبين التعارض أن يقدم العقل لأنه لا عصمة له، وأن يقدم النقل المعصوم بكتاب ربه وسنة نبيه وجملته، فالعقل والرأي يتوهم في النقل والاستدلال فهو معرض للوهم والخطأ والنسيان فضلا عن الأهواء والشهوات.

Scanned with CamScanner

منهج السلف في العقيدة //

اتفق السلف رحمهم الله في تقرير مسائل الاعتقاد على أسس وقواعد تكفل لهم الوقاية ومجانبة الابتداع، والسلامة من وقوع الله تعالى في العلم والعمل ومنها

١) تقديم النقل على العقل

وهذا مبناه على أن أصول الدين ومسائل الاعتقاد موقوفة على الكتاب والسنة، والغيب بما يخبر به الله تعالى عن طريق الرسل والعقول والحواس، فمن أن أدلة توقيفية يتوقف فيها العلم والدين على ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتسليم لهما.

والسلف إنما يستندون في الأدلة النقلية والعقلية والقواعد الكلية والمطلقة والبراهين اليقينية على المزعومة، هو إيمانهم بأن ما جاءت به الرسل والكتب هو الخير والسلامة والحكمة، وما عند الله حق يتبع غير قابل للصواب والخطأ لا تتطرق إليه العقول وبالتالي الأفهام والمدارك وغيرها مما أشرنا إليه في تتابع الأفكار والأفهام.

" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي "

" ما حدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "

" كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة "

٢) عدم التفريق بين القرآن والسنة الصحيحة

فالكل واحد منه حيث وجوب العمل به والاستسلام له والتصديق بما جاء به من العلم والاعتقاد، فالحجة قائمة فيهما في جميع أمور الاعتقاد والأعمال، فلا نفرق بين نصوص الوحي لثبوتها كتبت ووردها السنة، ولا نفرق بينهما كذلك لثبوت مدلولات ما الفاظها حيث المعنى، فالقرآن والسنة سواء، والمتواتر والآحاد سواء.

" يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم "

" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر "

" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا "

" الا إني أوتيت القرآن ومثله معه "

" تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض "

فلم يفرق السلف بين النصوص، ولا بين العقائد والأحكام، ويتبعهم التابعون، والأئمة الأعلام، وكانوا يشيرون إلى سعة شرعة وأنها مبنى واحد في دين الله.

" وكل خير في اتباع من سلف، وكل شر في ابتداع من خلف "

Scanned with CamScanner

(٣) عدم التأويل

المراد بـ التأويل : صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى معنى مرجوح لقرينة تقترن به.

وسائل الاعتقاد والتزام الألفاظ والمعاني التي جاءت بها النصوص الشرعية، وعدم التعرض لها بالتأويل المنافي للتحريف سواء حسب الألفاظ والمعنى، تحقيقاً للتوحيد وتقديم النقل وتفويض علم المراد لله والمراد رسوله في جميع النصوص الشرعية، واعتماد فهم سلف الأمة في فهم النصوص لأنهم أعلم بمراد الله ومراد رسوله منهم من بعدهم من المتأخرين والمتكلمين.

العقيدة الشرعية

الإسلام صورة الله تعالى، وهو ما جاء به جميع الأنبياء والمرسلين، وهو وكفرهم جميعاً للأدلة الآخرة.

وهو عقيدة وشريعة

علم، وعمل

فالعقيدة هي الجانب النظري العلمي في هذا الدين

والشريعة هي العمل السلوكي في حياة الإنسان نفسه والمجتمع به

رضا الله، وعمارة الناس بما تضمنت من مصالحهم ومعاشهم، وسلامة الحياة الدنيا.

" فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك "

" واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور رحيم "

فالعلم قبل العمل

والعقيدة قبل الشريعة

وإصلاح العقائد وتقويمها أولى من الأعمال

فالعقيدة مكانها القلب والباطن، والشريعة مجالها الجوارح والظاهر

وإصلاح القلوب والبواطن والمقاصد أولى من الظواهر

والباطن والقلب هو إمام الأعمال وقائدها،

فالعقيدة أصل والشريعة تابعة للأصل مقتدية به فمن حيث الصلاح والفساد

" ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت "

Scanned with CamScanner

الإيمان بالله

ما جوم لله على العباد ؟

التوحيد // وهو افراده سبحانه وتعالى وتوحيده في الجلوه والملك والتصرف ، وكذلك في الامر والعبادة والخضوع ، وتحقيقه في كل ذلك بنفي الشبه والشريك والتشبيه .

توحيد في الاثبات والتعزيه

توحيد في القصد والطلب

والتوحيد وهو الذي جميع الرسل جميعا لاقوامهم وهو اول الدين ، واول الصراط السوي ، واعظم مقام اليالين الى ربه وخالقه ومولاه .

واول ما يدخل به العبد في الاسلام ، واعظم ما يجب البداءة والعناية به في حال حياته ، واخر ما يجب ان يخرج به من هذه الدنيا والايمان والاستعداد والاستعداد ليستقبل بها اول منازل الاخرة ، دار البرزخ ... فهو بجوم اول واجب واخر واجب على كل عبد مكلف في هذه الدنيا .

توحيد الربوبية // افراد الجوم بالخلق والملك والتصرف والتدبير ، والاعتقاد انه وحده الخالق الرازق المدبر المتصرف المالك الذي بيده الضار النافع المعطي المانع ... وصفه كلها لله سبحانه وتعالى .

توحيد الالوهية // افراد الجوم بالعبادة .. واخلاصها له ، وكذا في سائر انواع العبادة والاستعانة التعبدية : الطاعة والعبودية والخضوع والتوكل والرغبة والرهبة والخوف والمحبة والرجاء والاستعاذة والاستغاثة والدعاء والذل والطواف والنذر وسائر العبادات التوحيد والفضيلة والاعتقادية .

توحيد الاسماء والصفات // افراد الجوم بكل الاسماء الحسنى والصفات العلى التي سمى بها نفسه او سماه به رسوله ، او وصف به نفسه او وصفه به رسوله اثباتا او نفيا مع تنزيه عن التعطيل والتحريف والتمثيل والتأويل ، وهو الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية : والاثبات يكون على اساس نفي المماثلة والمشابهة بينه وبين خلقه في جميع الاحوال .

والاسماء والصفات والذات ، على اساس تعلق الطلب به اذ ان حقائق الاسماء والصفات وكيفياتها ، والبأس بما في هذا الامر انه مما استأثر الله بعلمه .

" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير "

" ولا يحيطون به علما "

Scanned with CamScanner

"أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون"

"أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون"

"يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون"

"قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون"

"قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون

قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون

قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون"

"ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله"

"قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض

وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له"

الملك : أن يكون مالكا

الشركة : أو شريكا في الملك للمالك والتصرف في ملكه

المعين : أو معينا ظهيرا للمالك في ملكه وتدبيره

الشافع : أو شفيعا عند المالك لماله من منزلة فيشفع استقلالا دون إذنه

Scanned with CamScanner

منهج القرآن في إثبات وجود الله

أنزل الله تعالى القرآن الكريم تبياناً وهدى ونوراً ورحمة لعباده فيما يرشادهم إلى الخير وتحذيرهم من الشر والفساد، وهذا شأن جميع الكتب السابقة ورسالات الأنبياء والمرسلين والغاية العظمى من إرسالهم وبعثهم... وكذلك لا يخالف نظرهم التي خلقهم الله تعالى عليها ما لا يلائمها وإنما يهديهم ويذكرهم النعمة التي منحهم الله تعالى إياها.

لذلك جاء القرآن وغيره من الكتب السماوية بإثبات وجود الله والإيمان به جل وعلا ربا وخالقا حيا وقادرا، مالكا ومتصرفا على كل الناس والحث على الإيمان بوجود الأنبياء والرسل بما أتاهم الله تعالى وأيدهم به من الآيات العظيمة التي تفيد جدواهم في دعوتهم وما يخدونهم به أممهم وأقوامهم من سؤال الإيمان بالله تعالى والخضوع له.

فالآيات الكونية والمعجزات من أول ما يعتمده القرآن لدعوة الناس يدعو الناس بعد النبي وأنه مبعوث ورسول من الله تعالى فإذا قالوا تعبيرهم على الإيمان بوجود الله تعالى.. وهذا الأمر يوافق الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ثم فالأنبياء جاءوا لتقرير ما في الفطر، فتصدق تعبيرهم أحياء للفطرة السوية والعمال لها وتنتقيها من شوائب المعتقدات والمبدلات...

"ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا..." خ

ثم نرى القرآن ينهج ويسلك آخر في إثبات وجود الله تعالى، وهو الاستدلال بالآيات الكونية الأفاقية، والنفسية. فيدعو الناس إلى النظر والتفكر في الكون والأنام من شمس وقمر ونجوم وسحاب وأرض وبحار وجبال وليل ونهار وكذلك يدعوهم إلى التدبر في خلق أنفسهم وأطوارها من أجلها وأعضائها مما يدل على الخالق العظيم الحكيم في خلقه وصنعه... وهذا الأمر يوافق العقل الصحيح ويوقظه لأدلة الله تعالى جبلة وغريزة في أدلة الله على كل حادث محدث وكل مخلوق فالله خالقه.

"وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون"

يقول ابن كثير رحمه الله: أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة بما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف ألسنة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإدراكات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو منه في مكانه الذي هو صالح له.

وقال قتادة: من تفكر في خلقه نفسه عرف أنها خلقت لعبادة الله

سئل ابن عباس رضي الله عنهما: كيف نعرف ربنا؟ فقال: نعرف الله بالله سبحانه

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: "دليل الدليل على ما احتجنا"

وعند بعضهم السلف: أن الله تعالى يعرف نفسه بما فطر الناس عليه في أصل جبلتهم

Scanned with CamScanner

فالإستدلال على الإيمان بالله تعالى وجوده ووحدانيته لا يكون إلا بوجود الله سبحانه وتعالى الكريم المنير.

"وهذا صراط ربك مستقيما"

"قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي"

"فأينما تولوا فثم وجه الله" فالله سبحانه وجهه هنا النظر إليه سبحانه وتعالى بالقلب والبصيرة.

ويمكن تقسيم الأدلة على وجود الله والإيمان به في القرآن الكريم إلى قسمين: أولا// الأدلة النظرية//

"فأينما تولوا فثم وجه الله" ما معناه يولي الإنسان وجهه إلى النظرة فأينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله.

النظرة السليمة التي لم تتشوه بالتأثيرات العقلية الفاسدة، ولم تتدنس بأقذار الشرك تقر بوجود الله الخالق العظيم. فالنفوس التي تتجه بكل قلبها وفطرتها إلى إله معبود تركه السير وتعظمه، والنظرة تتأثر بعاملين: P) العامل الإنساني منذ آدم وحواء ومرورا بكل البشر (السليقة)

س) العامل الجبلي الخفي

"من أين أتى إبليس" سهم الخبث والنجاسة؟

فإذا سلم المرء سهام إبليس فإنه تتدنى سليم سهام إبليس الجهل والتزيين الباطل وتشويه الحقائق وتغيير الفطرة الحقة.

"قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين"

"إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق"

والدليل النظري: صورة تصور داخل بنية النفس قادرة على كشف الضر ورفع الشدة وإزالة الكربة، إله. صفة البشرة قادرة جليلة تتصف بكل صفات الكمال، خالقة للكون ومانحة إيجاد وتدبيرا وتنظيما. فإن صفة البشرة تتجه إليها بالسجود والتمجيد في الشدة والرخاء. وهذا مدرك مشترك بين الخلق، رغم اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم وبيئاتهم، ولكنهم متفاوتون في توجيه هذه الفطرة وتعريفها.

"وقد أضلوا منهم كثيرا وقد ضاعوا منهم ضلالا"

إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا"

وتتجلى هذه الحقيقة عند الشدائد والمصائب حيث تتطلع العباد إلى الإله القادر، وتفقد الأمل، وتبطل الحيلة، وتتقطع الأسباب، ولا يبقى إلا الله رب العالمين، وكم من مشرك عاد موحدا عند الشدائد، وكم من ملحد عاد مؤمنا عند الكرب، وكم من عاص تاب ورجع عند الملمات.

وهذا الأمر شاهد ومعروف بين الناس قديما وحديثا، وقد جاء ذكره والتنبيه إليه في القرآن.

"وقد أضلوا منهم كثيرا ولقد ضاعوا منهم ضلالا"

إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا"

وتتجلى هذه الحقيقة عند الشدائد والمصائب حيث تتطلع العباد إلى الإله القادر، وتفقد الأمل، وتبطل الحيلة، وتتقطع الأسباب، ولا يبقى إلا الله رب العالمين، وكم من مشرك عاد موحدا عند الشدائد، وكم من ملحد عاد مؤمنا عند الكرب، وكم من عاص تاب ورجع عند الملمات.

وهذا الأمر شاهد ومعروف بين الناس قديما وحديثا، وقد جاء ذكره والتنبيه إليه في القرآن.

Scanned with CamScanner

" واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون "

" حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين "

" وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون "

" ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل ... "

فالمصائب العظيمة تكشف وتزيل ما في الفطرة الانسانية، وتكون سببا في الخير والصلاح لمن وفقه الله تعالى ورجع لربه سريعا

ثانيا //

الادلة العقلية //

ليستدل الله تعالى عباده على النظر والتأمل في الآيات الكونية والنفسية، لما فيه من الذكرى التي تنفع المؤمنين في ايمانهم

" قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون "

" او لم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب "

" ومن الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون "

" ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب "

" فلينظر الانسان مم خلق "

فالنظر في الآيات الكونية الافاقية وشاهدة الآثار الجميلة بالانسان، والتفكر في خلق النفس... الانسانية طريق للوصول الى الايمان بالله تعالى وبوجوده وانه الخالق الرب الحكيم المدبر لهذا الكون العظيم الجليل... فالله تعالى حق ثابت ودليل وجوده وبراهينه حكمته في خلقه، وقد دعا كثير من ابناء واتباع العلوم المادية والفكرية المعاصرة الى هذه النتيجة... وقد قال بعد يا احد الاعراب الذين ليس لهم كينونة معرفته بالله سبحانه: " سبحان الله! البعرة تدل على البعير، والاثر يدل على المسير، فسماء ذات ابراج، وارض ذات فجاج، وبحار ذات امواج، ألا تدل على اللطيف الخبير؟ "

وكما قال الشاعر: وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

والحمد لله المنعم اذا استقرأ كتاب الله تعالى يجده قد استغرق جزءا كبيرا والمتن عناية فائقة بتوحيد الالوهية واقرار الرب سبحانه وتعالى بالعبادة والقصد والطلب، ثم بتقرير البعث والنشور بعد الموت، وبقية المسائل التي ضل فيها العباد واختلفوا فيها بعد المنشأ الخير... ولا يكاد يجد مفروضا يشتغل بقضية وجود الله، ولا يستدل على هذا الوجود...

وذلك. والحوار ان جميع الرسل والانبياء انما جاءوا لافراد المخلوق وتوحيده سبحانه وتعالى..
ولم يجئ أحد منهم ليدل بتوحيده على وجود الصانع الخالق.. فانه لازم وملزوم كما تواطئ بشر
المخلوق من توحيد العبادة والالوهية. وليس لاثبات وجوده وربوبيته انما سبقت بداهة الحجة بذلك.
ولكن هنا يبقى السؤال هل وجود الله تعالى وربوبيته.. فانهم لم يكونوا
على حقيقة فضلا عن البيان بوجوده. ولم يكونوا مقرين وبمعنوف بربوبية الله تعالى
وجوده. كما صرحت ان اصل الكلام المذموم.

"ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون" الزخرف/٨٧

"ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون" العنكبوت/٦١

"ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون" لقمان/٢٥

"ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم" الزخرف/٩

"ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل
هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون" الزمر/٣٨

"ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون" العنكبوت/٦٣

فالحكم الذي يدور فيه ان الاستدلال على وجود الله من الغرائب ما يكون.. وقد استقر في الله
تعالى ذلك في السنة رسله حيث قال:

"قالت لهم رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم
الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا
فأتونا بسلطان مبين"

فلم يذكر الله تعالى منهم انهم انكروا ربوبيته او الحاجة الى الاستدلال الى وجوده الى غير ذلك.
وانما انكارهم على رسلهم المنبني على الالوهية والعبادة وترك طريقة الاشراك والعبادة... فالله تعالى
استدل على وجوده. فان الايمان والاقرار بوجوده هو الذي فطر الله الناس عليه وركز في الفطر
وجبلت عليه النفوس.

قال الله تعالى:

"ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون"

فالعاقلون يعلمون يقينا انهم لم يوجدوا من غير موجد لانه محال بعقل ونظره.
ويعلمون يقينا انهم لم يخلقوا ويوجدوا انفسهم لانه باطل بداهة
ولكن الشأن كل الشأن في الله تعالى هو الذي خلقهم وأوجدهم. وانه لعبة الهية. ولا تخرج عن هذا امرا.
والله تعالى ابطل القسمين الباطلين الفاسدين ثم سبق سبحانه بعد لعبة الحق

Scanned with CamScanner

توحيد الألوهية

هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ودعت إليه الأمم وأنزلت به الكتب، وهو توحيد الله تعالى بأفعاله وأقواله وأفعال العباد التي يراد بها التعبد والتأله للمتألهين الأزلي المالك المتصرف.

وهو تحقيق كلمة الإخلاص والتوحيد "لا إله إلا الله" بأركانه وشروطه ومقتضياته.

فأركان كلمة التوحيد:

١) النفي المتضمن للترك والبغض له والبراءة منه والتغيير به والمعاداة لأهله.

٢) إثبات العبادة لله تعالى وحده، والإخلاص فيها، والمحبة له.

فهذان ركنان، لا يكون الإنسان مسلماً إلا بهما وتخلفا أو تخلف أحدهما.

"قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا".

"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله".

وليتضح التوحيد فضائل الأمور وأضدادها أوجب الواجبات، وفضله هو أفضل الأعمال جميعاً، بل هو أساس قبول الأعمال جميعاً.

"الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون" في الدنيا والآخرة

حديث السجلات "لا تشركوا ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه".

فالشأن إذاً هو توحيد الله، وخلعه ما يعبد من دونه، والتحبب إليه بالعبادة له، فيجب العناية بالعلم الذي يتعلق بالتوحيد، والعمل به، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

إذ مجرد النطق لا ينتفع به صاحبه، والنطق دون تحقيق المعنى والشروط والمقتضى يدل على التناقض بين القلب واللسان فيما نطق به، فمن لم ينطق به كفر بالإجماع.

وله شروط:

١) العلم "فاعلم أنه لا إله إلا الله" المنافي للجهل والعمى "هل يستوي الأعمى والبصير".

٢) اليقين المنافي للشك، فلا بد من اليقين المنافي للشك والريب في كل ما أخبر به الشارع.

٣) القبول المنافي للرد، فلا بد من قبول ما دل عليه التوحيد والانقياد له، وترك الاعتراض عليه.

٤) الصدق المنافي للكذب، فلا بد من صدق القلب واللسان والعمل، فمن قال بلسانه ولم يعمل بقلبه فهو كاذب.

٥) الإخلاص المنافي للشرك، فلا بد من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وترك الشرك الأكبر والأصغر.

٦) المحبة المنافية للبغض والكراهة، فلا بد من محبة الله ورسوله ودينه، ومحبة كل ما يقربنا إلى الله من الأعمال والأشخاص، وبغض كل ما يباعدنا عن الله من الأعمال والأشخاص.

٧) الانقياد المنافي للترك، فلا بد من الانقياد لأوامر الله ورسوله، والعمل بها على قدر الطاقة والاستطاعة.

الأصل أن هذه الشروط لا بد منها في صحة العبادة لله تعالى، وإنما اختلفوا في التسمية، هل الكل يسمى إيماناً أو بعضها؟

Scanned with CamScanner

توحيد الأسماء والصفات

الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى واحد في جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه سبحانه وتعالى لا مثيل له ولا نظير له في كل ذلك أو في شيء منه. وقد تنزه سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب في شيء مما يضاد ويماثل الأسماء والصفات. وذلك كما جاء في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من إثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى، مما سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، وكذلك ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم. لا يجوز التعرض له بالتأويل والتحريف والتشبيه، فضلاً عن التعطيل.

والله تعرف الله تعالى إلى عباده بالأسماء والصفات ليدعوه بها ويسألوه بها.

"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها"

دعاء المسألة ودعاء العبادة. فيلزم من معرفة المعنى حبها والعمل بما دل عليه الكتاب والسنة. ثم التزام ذلك. وتنزيه الرب والباطل فيه واجتنابه.

مذهب الجهمية

مذهب المعتزلة

مذهب الأشاعرة

مذهب السلف

أفراد الله تعالى بأسمائه وصفاته الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة على حقيقتها بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. على قواعد وأصول ثابتة:

١- التنزيه: نفي المماثلة والمشابهة بين الخالق والمخلوق في الذات والصفات والأفعال والأسماء.

"ليس كمثله شيء"

"فلا تضربوا لله الأمثال"

"ولم يكن له كفواً أحد"

٢- الإثبات: لجميع ما ورد في نصوص الشرع من الأسماء والصفات والأفعال على أساس القاعدة الأصولية

"وهو السميع البصير"

٣- التأسيس: أي ترك الكيفيات. أو قطع الطمع وعدم البحث عن حقائقها كيفيات الأسماء والصفات والأفعال.

"ولا يحيطون به علماً"

قاله الإمام مالك رحمه الله.

Scanned with CamScanner

وصفات الله تنقسم الى .....

صفات ثبوتية .....

هي الصفات التي اثبتها الله تعالى لنفسه او اثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وهي صفات مدح وكمال وثناء وجمال ، لا نقص فيها بوجه من الوجوه ... وهذه
كلها يجب اثباتها لله تعالى على وجه يليق به تقدم .

مثل صفة الحياة ، العلم ، القدرة ، السمع ، البصر ، الاستواء ، النزول ،
الوجه ، اليدين ، العزة ، العظمة ، الحكمة ، الكبرياء ، الغنى ،
الرحمة ، العفو ، العينين ، الرضى ، الغضب ، الكلام ، وهكذا .

صفات سلبية

هي الصفات التي نفاها الله عز وجل عن نفسه ، او نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ،
وهي صفات نقص في حقه (مع الاثبات) ، لذا نفاها سبحانه وتعالى عن نفسه . وهذه
يجب نفيها عنه جل وعلا مع اثبات ضدها الذي هو الوجه الاكمل له سبحانه .
فالنفي يتضمن اثبات كمال الضد ، وليس نفيا محضا ، فالنفي المحض ليس بكمال
ولا حمد لانه عدم ، والعدم ليس محلا للمدح والثناء ... ولا يكون النفي ممدوحا الا
اذا تضمن اثبات كمال الضد .

مثل : "لا تأخذه سنة ولا نوم" نفى السنة والنوم يتضمن اثبات كمال القيومية
"وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض" نفى العجز المتضمن اثبات كمال العلم والقدرة
"وتوكل على الحي الذي لا يموت" نفى صفة الموت المتضمن لكمال الحياة
"ولا يظلم ربك احدا" نفى الظلم ، اثبات العدل
"وما مسنا من لغوب" نفى اللغوب (الاعياء والتعب) المتضمن لكمال القدرة والقوة

وطريقة القرآن والسنة في الصفات اثبات على التفصيل ، ونفي الصفات السلبية
على الاجمال ، خلافا لطريقة اهل الكلام الذين يفصلون في النفي ويجملون في
الاثبات . يقولون :
"ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ولا لحم ولا دم ولا شخص ولا جوهر ولا عرض ولا مبزي
لون ولا رائحة ولا طعم ولا مجسة ولا مبزي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة ولا طول
ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا يتبعض ولا يتجزأ ولا ينقسم
ولا اجزاء ولا جوارح ولا اعضاء وليس بمبزي جهاتها ، ولا مبزي يمينه ولا شمال وامام وخلف
ولا فوق ولا تحت ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ..... الى آخر ما نقل
عنهم ابو الحسن الاشعري رحمه الله في مناقشة امامهم بعد توبته ورجوعه عنهم
المنافي للادلة الشرعية العقلية .

Scanned with CamScanner

والصفات التي تنقسم إلى:

صفات ذاتية //

وهي الصفات التي لا تنفك عن ذات الله تعالى، بل لا تزال ثابتة له وهو سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفا بها، وهي كل صفة لا يتصف الله تعالى بضدها.

مثل:

العلم، الحكمة، الخبرة، القدرة.

"وهو العليم الحكيم" "وهو العليم الخبير" "ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما"

"يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير"

وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين"

القوة: "إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين"

الإرادة: "ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد"

السمع والبصر: "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير"

الوجه: "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" "كل شيء هالك إلا وجهه"

اليد: "ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي"

العينين: "فاصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا"

صفات فعلية //

وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها فيفعلها سبحانه وتعالى متى شاء كيف شاء على الوجه الذي شاء وهنا لا أله إلا الله.

وهي كل صفة يصح ويجوز أن يتصف الله تعالى بضدها.

مثل:

الاستواء: "الرحمن على العرش استوى" "ثم ربكم الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش"

الكلام: "وكلم الله موسى تكليما" "ونادوناه من جانب الطور الأيمن"

الرضى: "رضي الله عنهم ورضوا عنه"

الغضب: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه"

الحب: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله" "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"

وأضداد الله يحب المحسنين / المتطهرين / التوابين / المتطهرين

الكره: "ولكن كره الله انبعاثهم"

السخط: "ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه"

الضحك العجب والاستبشار // "كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون" "بل عجبت ويسخرون"

الفرح: "لله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن الكائب من أحدكم براحلته" متفق عليه

النزول: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر" متفق عليه

الضحك: يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة متفق عليه

Scanned with CamScanner

وحدوث افراد يتصف الصفات الفعلية لم يزل في ازليتها، فهي ازلية النوع حادثة الافراد.

وهذه الكلام شامل ازليه ذاتيه باعتبار نوعها، وحادثه متجدده متعلقه بالمشيئة باعتبار احادها وافرادها، نحو سبحانه وتعالى يتكلم متى شاء كيف شاء وبما شاء.

"انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون"

وهكذا في سائر صفات الفعل، فانه سبحانه يرضى عمن شاء متى شاء كيف شاء، وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء، ومتى شاء، وهو على العرش بالرحمن جل وعلا ازلا وابدا.

وهكذا استواؤه، وضحكه، وفرحه، وبغضه، ومجيئه، واتيانه جل وعلا، نحو سبحانه يفعل ما شاء بمن شاء من اهل السماء، ومتى شاء كيف شاء حسب حكمته التي قد نعلمها، وقد نعجز عن ادراكها وعلمها، والكل منزه عنه، ونعتقده، ونعتقد انه لا يشاء شيئا ولا يفعل شيئا الا وهو موافق لعظيم حكمته كما قال جل وعلا

"وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما"

فالحاصل ان الصفات الفعلية الاختيارية لا يزال ازليتها هدوث وتجدد احادها وافرادها متى شاء ربنا تعالى وتقدس، فمن الصفات الذاتية التي لا تجدد فيها ولا حدوث لانها متعلقة بالذات تعلقا ازليا لا تنفك عنها ابدا لما يترتب على ذلك من العجز النقص تعالى ربنا وتقدس عن ذلك علوا كبيرا.

قال الله تعالى:

"[illegible]"

"اتى لهؤلاء الناس جاءهم ذكرهم فانى يعرضون ٥ جاءتهم رسولهم فكذبوه فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون"

١٠ أثر الإيمان بالله تعالى

لا شك أن الإيمان بالله تعالى ربا رازقا وخالقا ومدبرا ... عظيم على حياة المؤمن الصادق ... حيث يعيش شخصية متزنة لا تتأثر بأحوال الدنيا وتقلباتها ...

والإيمان المراد هنا هو الإيمان الجازم بالله تعالى ربا والذي يمتلئ به قلب المؤمن مع التعظيم والإجلال له بجميع أسمائه وصفاته وأفعاله الكمال والجمال والجلال ... هذا الإيمان إذا خالط القلب فإنه لا شك يحرر على التحرر من ذل العبودية والخضوع لغير الله تعالى من المخلوقين جميعا ... ويحرر على التحرر من الخوف على الأرزاق والآجال من هذه الدنيا ... ويحرر على محبة الخالق الرازق واستدار القلب بهذه المحبة العظيمة التي تحمله على الحرص على مرضاة الطيبات ومكارم الأخلاق طمأنينة نيل رضاه ومحبته ... ويحمله على تعظيم مولاه وشكره على نعمه آلائه الجليلة ... حتى يتيقن أنه سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ... فلا يريد بعبده ولا يريد منه الخير لهم في الحال والمآل ...

ويحمله على حسن مولاه والخوف من سخطه في معاصيه ومخالفة أوامره النواهي ... والرجاء في رحمته ومغفرته حينما يقع منه تقصير أو ذنب ... والوقاية في عذابه أليم عذابه ونقمته ...

ويحمله على الصبر ذوات الله تعالى في جميع أموره وأطواره ... وعلى جميع مصاعبه ومخاوفه ... وعلى قضائه وبلائه في هذه الدنيا لتيقنه أنه لا يريد به إلا الخير في جميع أموره وتدبيره وخلقه سبحانه وتعالى ...

هذا بعض ما تثمره الآثار الإيمانية لا كما تحصل وتثمر في نفوس أبرار لأنها هي الغاية من خلقه الله وبناء النفوس والجنة في الدنيا والآخرة ...

Scanned with CamScanner

الايمان بالملائكة

الملائكة خلقهم الله تعالى ، مما غيبه عنا سبحانه وتعالى.
من جهة الجنس والشهادة ، وامرنا بالايمان بهم.
ويعلوم ان الكون بكله ، والعوالم جميعها مشتركة بثنائية من جهة الغيب والشهادة ،
لا ثالث لها ، فهي اما غيب واما شهادة ،
والشهادة ما يدركه البشر ويحيط بها ادراك الله تعالى من العوالم في هذه
الحياة الدنيا.
واما الغيب فهو ما لا يدركه البشر على اوراكه وشعوره اوراكاً حسياً ، وابهم كما
يجب له في عقيدته وخاطره اوراكا واحساسا وجوداً ناجماً عن ايمانه
الجازم بخبر الخبير ، وتيقنه باخباره التي جاء بها تيقنا لا مجال فيه
للشك والتردد.
وقد تتردد فيما بين الغيب والشهادة تردداً اعتبارياً بحسب الاشياء لحكمة
ربانية وغاية شرعية دينية.
والاخبار بامر خلقه الملائكة ووجودهم جاءت بها نصوص كثيرة في الكتاب والسنة
الصحيحة ، بل جاء الامر بها من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم بوجوب الايمان
بهم.
فوجب لذلك الايمان والاذعان والتسليم والطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
والايمان بالملائكة يتطلب امورا وشعاف اهمها:

اولاً //
التصديق بهم وبوجودهم وانهم اجسام وليسوا خلقه كالجن والانس ، وانهم احياء
حقيقة وذوات على الحقيقة بخلاف ما ذهب اليه المعتزلة ،
" خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم
مما وصف لكم "
والنصوص الكثيرة التي تدل بوضوح وصراحة انهم احياء وانهم يصعدون وينزلون
ويذهبون ويجيئون ويقطعون اوقاتا واعمالا كثيرة جاءت في الكتاب
والسنة مما يؤكد انهم احياء وذوات واجسام خلقنا لله لهم سمعه وبصره وانهم

ثانياً //
الاعتقاد الجازم بانه الايمان بهم ركن من اركان الايمان وشرط لصحة المعتقد ، وان
من انكر فيهم او منهم شيئا جاء به النقل الصحيح فانه يكفر كفراً مخرجاً من الملة
لقول الله تعالى :
" آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته "
" ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً "
فوجب الايمان بهم جميعا على ما جاء في الكتاب والسنة وانه اصل من اصول الدين
والايمان.

ثالثا //

إن الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق ، وعرفت قدرهم وحقهم ، وحسبهم وأعمالهم جميعا ، بدأ بتفريدهم بين يديه سبحانه وتعالى ، وذلك لأنهم عباد شكورون مخصوصون بمحبة الله تعالى ، سبحانه الموصوف في الفواضل والمكرمات ، ويجيبون إلى الخير وحبه ، ومحبة أهل طاعة الله تعالى وما يأمر به ويثيب عليه .

" لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون "

" وصفهم بأنهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون "

" كرام بررة " لا يمسه إلا المطهرون "

وقد جعل الله هذه المكرمات في رسلهم خاصة ، والصحابة والتابعين لهم جميعا عامة وكرامة وتشريفا لهم على كل من يحيط بهم قدرهم وفضلهم ...

رابعا //

الوقوف مع الفضل الشرعية في هذا الباب ، وسائر أبواب الغيب .. فالإيمان بالملائكة يقوم على النقل ، ولا مجال فيه للعقل .. والواجب الوقوف جميعا وفقا للنصوص الصحيحة الثابتة في كل ما يتعلق بهم من وجودهم وصفاتهم وأعمالهم وأحوالهم من الغيب ، والغيب تقدر تقدر ما يرد فيه بحيث لا يطلق فيه القياس ولا يقبل الزيادة ، ولا يعمل فيه بالعقل والاجتهاد .

هذا هو ترتيب وصاف الإيمان بالملائكة عليهم الصلاة والسلام ، ورضي الله عن الصحابة أفضل رحمة .

Scanned with CamScanner

وظائفهم وأعمالهم

اذا تتبع المرء النصوص الشرعية والآثار الواردة في أعمال الملائكة الكرام نجد قول الله تعالى:

"والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا"

"فالمقسمات أمرا"

"والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا"

"والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا"

وغير ذلك من نصوص الكتاب والسنة التي تدل دلالة واضحة أن الكون الله تبارك وتعالى بمتعلقاته بالملائكة الكرام أجرى تدبير الكون كله من سماوات وأرض وكل ما بينهما من خلقه الله تعالى وأمره، جميع العوالم علويها وسفليها تدبرها وتديرها الملائكة بإذن وأمر رب العزة والجلال، فلا حركة في جميع الأكوان الا وهو من فعلهم قياما منهم بأمر الله تبارك وتعالى في إدارة شئون الأكوان والمخلوقات.

ويمكن تقسيم أعمالهم ووظائفهم بحسب علاقتهم مع الله تعالى أولا ثم مع غيره من الخلق.

(أ) أما وظائفهم وأعمالهم في علاقتهم بسيدهم المولى تبارك وتعالى فإنها تتجلى في ألوهيتهم المطلقة لله تعالى والقيام بأمره سبحانه ومن عبادته والمداومة على ذكره وتسبيحه وتعظيمه مما سبق ذكره كما تقدم في مبحث صفاتهم عليهم الصلاة والسلام.

- "ألهمهم التسبيح وجعله لهم كالنفس، ما منهم من ملك من الأربعة أصناف الملائكية ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى". حم/ ق وغيرهما.

فهم مشغولون بطاعة المولى تبارك وتعالى وعبادته وخدمته على الدوام..

(ب) أما وظائفهم وأعمالهم في علاقتهم مع الإنسان:

فالنصوص الشرعية في بيان هذه العلاقة كثيرة جدا بدءا بعلاقتهم مع آدم عليه الصلاة والسلام، واستمرارا في هذه الحياة الدنيا، فلا حركة للإنسان ولا سكون في الدنيا الا وللملائكة فيه عمل ووظيفة، ثم هم على أعمال كثيرة حتى في حياة الإنسان البرزخية، وأعمال جليلة وعظيمة في حياة الإنسان الأخروية. فهم مع كل إنسان على وجه التخصيص والانفراد منذ أن تنفخ الروح فيه في مستقر رحم أمه، ثم مع كل حركة وسكنة وقول وفعل وحال منه إلى حين استقرار داره الأخيرة، إما

في مستقر الرحمة ودار النعمة في جنات عدن ، وأما والعياذ بالله من ...
في مستقر نقمته وعذابه في جهنم .

— بعث آدم .

— بعث الإنسان من أول نشأته : "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك ، فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ..... المسيء

— يحفظونه في حياته من الشر بأمر الله تعالى : " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله "

— قرناؤه في حياته " ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة . قالوا وإياك يا رسول الله ؟ ..... الحديث

— الكتبة لأعماله ..... " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " .....
" وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون "

— مصيرهم لأهل الخير والصلاح والتقوى

وذلك أكرامهم ولأعمالهم وشفاعتهم فيهم في قبول أعمالهم والعروج بها والدعاء لهم والاستغفار لهم . مثل :

اتباعهم الرسول صلى الله عليه وسلم وموالاته عليه .
صحبتهم لمن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل الصف الأول في الجماعة .
دعائهم وترحمهم واستغفارهم للمسلمين بعد الفراغ من صلاتهم مأموماً وإمامهم .
حضورهم صلاة الجمعة في أعلاها ، ودعاؤهم للمنصتين الحاضرين .
تأمينهم لفاتحة الصلاة ، وتقدمهم لأهل المساجد .
حضورهم مجالس الذكر والعلم واستماعهم بإنصات وتواضع وخضوعهم لطالب العلم .
الصلاة على معلم الناس الخير ، والماشي في جنازة فيه المسلم ، ودائم المحافظة
العروج بأعمالهم الصالحة ، واستغفارهم ، وتشييع جنائزهم وزيارتهم عند
العروج بها . وحتى عند الحاجة في يوم القيامة يشيدون من الدعاء لهم بالسلامة ...
من عذاب القبر وغيره .

اللهم بارك لنا في مصيرهم وحبب إلينا ملائكتك الكرام البررة ، وحببهم ...
وحببنا يا ربنا إلى ملائكتك واقبل منا شفاعتهم ودعاءهم وسلامهم ،
برحمتك يا أرحم الراحمين .

Scanned with CamScanner

ويقابل جهد الاعمال والوظائف التي تشير على قيمتهم .. مع اهل الايمان.
والتقوى ، المعالم ووظائفهم التي تؤهلهم لمرتبتهم بأهل الكفر والفسوق
والمعاصي والعياذ بالله .

يا ملائكة عليهم السلام يخضون اهل الكفر والضلال ويحاربونهم. في.
ذات الله ، ويحاربونهم بأمر الله تعالى ، انتصاراً منهم وانتقاماً لرسل الله وانبيائه
مما كذب قومهم بشيرهم الاقاموا بانزال عذاب الله عليهم واهلاكهم بأمره سبحانه
وهم يقتلون بأيديهم والدمار ذلهم في الدنيا حتى سيوفوا!
- "ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين" .....
وهم يلعنون ايضا سرهم وسر الكفر لقبيح افعالهم واعمالهم مثل :
لعنهم وشتمهم على سر يكتمون ما انزل الله من العلم والهدى .
لعنهم وشتمهم على سر يسبون الصحابة الكرام رضي الله عنهم ...
" " على سر يكرهون المتقين ويحسدون فضلاء سر المتقين بغيهم انفسهم .
" " خاصة على المتقين وسر يكرهون سرهم في المشرق الشيوعية ...
" " على سر يحرمون سوسنا وهيونك وافريكا بالله ابر سلاح .
" " على المرأة التي تحسن ابن زوجها ...
" " من خلف زوجها وعلم زوجها .
" ان المرأة اذا هجرت سر بيتها وزوجها كانت لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ،
يغير الحيض والنفاس ، حتى ترجع " البخاري .

(٢) واما وظائفهم مع بقية خلق الله ،
فكما تقدم ذكره ، فانه ما سر حركة وسكنة في هذه الدنيا الا بأمر الله.
تعالى به بعض سر ملائكته الكرام ، سواء كان سر امور المعاش وهذه الحياة
الدنيا ، او كان سر امر البرزخ ، او كان سر امر الدار الآخرة .
سواء كان سر عالم الغيب او عالم الشهادة .
فالمطر ومقاديره وتصاريفهم وتصاريفهم في هذه الدنيا موكول اليهم ، فحياة الخلق وحياتهم
سر مزيد امر الله من نبات او رياح كلها مما تديره الملائكة ، والجبال والبحار
وعموم الارزاق امرها كذلك .
والبرزخ ونعيمه وعذابه وما يكون في القبور من سؤال وغيره ايضا امره
اليهم عليهم الصلاة والسلام .

Scanned with CamScanner

وكذلك القيامة والبعث والنشور والنفخ والحشر والحساب والجزاء والسؤال والحوض والميزان والصحف والدواوين، ثم أمر النعيم والشقاء والتعذيب كلها موكول اليهم بأمر الرب سبحانه وتعالى، وكذا عمل العرش والكرسي والجبال وسؤجر الجنة والنار والقيام عليها وحفرتها، وشؤون السحاب والبرق والرعد كلها موكول اليهم. وكذا الكرام الكاتبين وكتابة الرسالات الكتبية موكول اليهم.

الحاصل ان الله تعالى خلق الملائكة والاكوان، وخلقهم خلقاً لتدبير شؤون الملائكة والاكوان جميعا، وهم كرام بررة لا يعصونه، بل يأمره يعملون، ومن خشيته مشفقة عليهم الصلوة والسلام.

تابع (٣) وظائفهم وعلاقتهم مع الله تعالى: (٣٧)

١- الطاعة المطلقة لله تعالى والخضوع التام لأمره جل وعلا: "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون". "بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون".

فلا تقيد صوف بين يدي الله تعالى لا تقول ولا تفعل ولا باقتراح ولا باعتراض، شأن البشر، بل يسبحون بالعمل والامتثال لجميع اوامره ونهيه.

٢- الخوف والخشية من الله تعالى لكل الدوام.

"يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون"

"ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون"

فهم على العلم من عظمته ودوام طاعتهم وخضوعهم على جانب عظيم من الخوف والوجل من غضب الرب وسخطه المستلزم لأليم عقابه وعذابه. وهذا مدار على غاية معرفة جلاله وعظيم قدرته جل وعلا والعلم بأوصافه وصفاته، وعدم الاغترار بواقع الحال، والوجل من مكره وتقلب الامور والاحوال.

٣- العبودية المطلقة الكاملة لله تعالى

"يسبحون الليل والنهار لا يفترون"

"لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون" اي لا يتعبون ولا يملون.

فهم في عبادة وذكر وتسبيح واستغفار دائم لله تعالى ومهابة وخوف له سبحانه، بلا انقطاع ولا تعب ولا ملل.

٤- الموالاة والمعاداة في الله تعالى

فهم يوالون ويحبون اهل طاعة الله تعالى ويعادون ويبغضون اهل معصيته عز وجل. وهذا مبنى كمال ايمانهم وطاعتهم لله تعالى وحسن اسلامهم، بل من اوثق عرى الايمان والاسلام: كلما ازداد العبد المؤمن قربا من الله تعالى ازدادت محبة الله تعالى له. وبالعكس تزداد محبة الملائكة له، والعكس كذلك.

وتتميم هذه الوظيفة وتنقيحها بما تقدم ذكره في ذكر صفاتهم ووظيفتهم مع بني آدم.

Scanned with CamScanner

أثر الإيمان بالملائكة

نعلم مما تقدم أنه يجب على المسلم أن يؤمن بالملائكة إيمانا قاطعا بوجودهم وخلقهم على وفق ما جاءت به النصوص الشرعية في ذكر صفاتهم وأخلاقهم، وظائفهم وأعمالهم. وأن يصدقه تصديقا لا ريب فيه بكل ما جاءت به تلك النصوص التي تذكر أن الملائكة جميعا مسلمون اصطفاهم الله تعالى واختارهم لجميل الخصال والأفعال وأهل طاعته. لذلك فإنهم يستحقون منا الموالاة الشرعية والمحبة الصادقة في ذات الله تعالى.

لذلك فالواجب علينا أن نتولاهم جميعا دون تفريق بين ملك وآخر في المحبة والموالاة، وأن نعادي من ينتقص أحدهم أو يسبهم أو يبغضهم أو يسب أحدهم. إذ الكفر بأحد الملائكة كفرهم جميعا؛ ويستلزم أيضا الكفر بهم اختلال بركن من أركان الإيمان، ومعلوم أن الكفر أو الذم يتعلق بأحد أركان الإيمان كفر بالله تعالى وبرسله والعياذ بالله.

إذ الدين والإيمان وحدة واحدة لا تتجزأ، وكذا الملائكة وحدة واحدة لا تتجزأ ولا تتبعض. (شأن اليهود وسائر أنواعهم سواء نبرأ لعنهم الله تعالى).

ثم إن للإيمان بهم آثارا تعود بالنفع الدين والدنيوي على صاحبها. وهذه الآثار - حسب ما أراه - والله تعالى أعلم - يمكن تقسيمها حسب استقراء النصوص الشرعية - ما أمكنني ذلك - إلى آثار على القلوب وأخرى على الجوارح والأعمال الظاهرة، وأذكرها فيما يلي:-

أولا // الآثار القلبية الباطنة

١) تعظيم الله تبارك وتعالى في ربوبيته وأسمائه وصفاته - سبحانه وتعالى - (والتأسي به - والرهبة لعظيم خلقه وأمره).
٢) الاطمئنان إلى جنب الله تعالى لتعظيم قدرته وجنده وحزبه.
٣) اللجوء إليه سبحانه في الشدائد والملمات لكثرة جنده وحزبه، الذين يسارعون أمره.
٤) التيقن من نصرته تعالى لخاصته وحزبه، والعلم بالوعد بذلك.
٥) الصبر في ذات الله تعالى في هذه الدنيا على طاعته وعبادته، وعلى معاصيه لما في كل منها من سعي لتحقيق الأمال الأخروية من مغفرة وثواب ونظرة الملائكة المرسلين لأهلها.

Scanned with CamScanner

ثمار الإيمان الظاهرة الجلية :

① تحقيق الولاء والبراء في سبيل الله تعالى بتوقير الله تعالى وتعظيمه ومحبتهم لأنهم أهل صفوة الله تعالى واختياره .

② الخوف من الذنوب والمعاصي فضلاً عن الكفر والشرك تأسياً بالملائكة الكرام فإنهم أهل لذلك . ويعلم أنه التأسي بالكرام جميل .

③ الحرص على الطاعات التي تقرب من محبوبه الله تعالى ، وتفعيل ما تفعله الملائكة الكرام مع أهل الطاعات ، والاقتداء بهم في تحسين خصالهم وصفاتهم .

④ اجتناب ما من شأنه إيذاؤهم فضلاً عن [redacted] مما يؤدي إلى تقزيمهم وتنفيرهم وتحزبهم . وستقوم واحدكم لمن استحق ذلك بتقديم تعلم وخلقه .

⑤ الحرص على الفوز بمجتمعهم المبارك ورفقتهم الطيبة وقربهم منا ، ومجانبة ما يؤدي إلى مفارقتهم وسخطهم من سبيل تنافر مجالسنا ، لما في قربهم ومعيتهم من الفوز والنوال ، ولما في سخطهم ومفارقتهم من الخسارة والبوار .

Scanned with CamScanner

المعجزات

اطلق العلماء على تسمية ما يؤيد الله تعالى به رسله وانبياءه. من الايات للدلالة على صدقهم بالمعجزات.

ويعرفها الفخر الرازي بانها الامر الخارق للعادة، المقرون بالتحدي، السالم من المعارضة.

ولغة مأخوذة من العجز. يقال اعجزه يعجزه بمعنى عدم القدرة على الاتيان بالشيء.

واما في الفقه الشرعية من الكتاب والسنة، وكذا عند اهل العلم من السلف ومن تبعهم فانها آية.

والآية لغة هي العلامة الدالة على الشيء.

واصطلاحا هي الامور التي يجريها الله تعالى على ايدي رسله وانبيائه من خوارق العادات والسنن الكونية مما يعجز البشر عن الاتيان بمثلها تاييدا لهم عليهم الصلاة والسلام على صدقهم في رسالاتهم ونبواتهم.

والايات التي من المعجزات اذ يدخل فيها ما لا يقصد به التحدي مما يجريه الله تعالى لهم كنبع الماء من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم، وتكثير الطعام، والحصا، وتسبيح الشجر، وحنين الجذع، وابراء المرض.

ومما هو من الايات الاعظم من الايات ما شاهده البشر، وانما كان الذي اوحيناه اليه ربه اوحاه الله تعالى الى غار حراء ان اكون اكثرهم شجاعا "

" ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات "

انواع الايات:

ذكر شيخ الاسلام رحمة الله عليه ان الايات والمعجزات تؤول الى امور ثلاثة:

العلم // ومنه الاخبار بالمغيبات الماضية والآتية. كما حصل لعيسى وعزيز، وكذلك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما اخبر به من الامم الماضية، ومنه الفتح واشراط الساعة // ومنه قلب الاعيان وحصول خوارق العادات من قلب العصا الى حية وابراء المرضى واحياء الموتى وشق القمر وتسبيح الشجر وتكثير الطعام ونحو ذلك.

الغنى // ومنه عدم الافتقار للخلق كحاجة الرسل من الناس، وحمايته من اراده السوء، واستغناؤه عن الطعام والشراب في مواصلة الصيام.

والعلم والقدرة الغنى المطلق والكمال في لله تعالى وحده. فهو سبحانه يطلع من شاء من خلقه على علم الغيب ما كان ويكون، وهو سبحانه يذلل لهم من سننه الكون بقدرته ومشيئته وهو تعالى يغنيهم ويعصمهم بما يستغنون به عن الخلق.

" قل لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب، ولا اقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي "

Scanned with CamScanner

الإيمان بالكتب

أولاً // القرآن الكريم

القرآن لغة //

مصدر مرادف للقراءة "إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه". ثم جعل اسماً للكلام المعجز المنزل سواء بالقراءة المصدر على مفعول.

واصطلاحاً //

هو كلام الله تعالى المعجز، المنزل على نبيه بواسطة الأمين جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم هداية وإعجازاً، المكتوب في المصاحف، المتعبد بتلاوته.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ الصحابة ما ينزل عليه بالقراءة عليهم على مكث وتحمل مشقة ذلك في الأوقات من البرد والحر، والتيسير لهم في حفظه وفهمه... وكان يشرح لهم القرآن بتبيينه معانيه وما أراد الله تعالى في كل ما جاء ليفهم منه بقوله وفعله وتقريره صلى الله عليه وسلم. فسنته عليه الصلاة والسلام تبيين القرآن وتوضيحه "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون".

وهكذا كان الصحابة يتلقون القرآن والسنة معاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يكتبون القرآن وتدوّن السنة في الألواح والرقاع وغيرها لأمر رسول الله "لا تكتبوا عني، ومن كتب شيئاً غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" مسلم؛ وذلك لمخافة التباس القرآن بكلام الله تعالى بكلامه هو وكلام غيره من الخلق. وعلى هذا فمنذ الجيل الأول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وعصر صحابته ورفيقيه في الدنيا والآخرة، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأرضاهما. ثم جاءت خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، وتمديد الله في الإسلام، وتوسعه في أصقاع، مما أدى إلى التخوف على القرآن وعلى أصله وجملته من جراء الفتوح والحروب، ومن اختلاطهم بالأمم الأخرى في مختلف الأمصار، فأمر الخليفة الراشد رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف إمام قبل اختلاف الناس على القرآن وحصول الفتنة والفساد العظيم في دين الله. أمرهم يوم كان جملة القرآن متوافرة كثيرون، وهكذا اجتمع الناس على مصحف عثمان رضي الله عنه، ولم يزالوا كذلك، تحقيقاً لوعد الله تعالى بحفظ كتابه حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

Scanned with CamScanner

نزول القرآن //.

قال الله تعالى: " وبالحق أنزلناه وبالحق نزل "

وللقرآن تنزلات ثلاث:

① التنزل الى اللوح المحفوظ " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ "
وهذا لا يعلم وقته ولا كيفيته الا هو سبحانه وتعالى

② التنزل الى بيت العزة في السماء الدنيا " انا انزلناه في ليلة مباركة "
" انا انزلناه في ليلة القدر "
يقول ابن عباس: " انزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك في تشريد سنة ... "

وهذا التنزل كان جملة واحدة وليس سفرنا لانه كان في ليلة واحدة. وقد ذكر الامام القرطبي الاجماع على نزول القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في السماء الدنيا.

③ التنزل به بواسطة الامين جبريل على قلب وسمع النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. " نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ".
وقد بدأ هذا التنزل من بداية البعثة وانتهى قبيل وفاته عليه الصلاة والتسليم. وتقدر بثلاث وعشرين سنة. واول ما نزل صدر سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق. وآخر ما نزل قوله تعالى من سورة البقرة " واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ". هذا على اختلاف بين اهل العلم في ذلك.

وكان ينزل منجما " وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا ".
" وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا "
والحكمة في نزوله منجما تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم " كذلك لنثبت فؤادك "، فكان كلما نزل عليه جبريل بالقرآن يقوى قلبه بمشاهدته فينزل عليه جبريل الامانة، ويصبر على احتمال اذى اهل الكفر والعناد، وذلك لما في نزول جبريل عليه من التسلية وطيب النفس بوعد الله ونصره وتأييده.
وفيها ايضا التدرج في التشريع اذ لو كان نزول الاحكام دفعة واحدة على المكلفين لكان شاقا عليهم. ولا يخفى ان نزول الاحكام مفرقة فيه التخفيف والتيسير على اهل الايمان.
وفيها ايضا تسهيل لحفظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الامة ولهم

Scanned with CamScanner

الاعتماد على الكتابة اعتماداً كلياً لتبقى سنة الحفظ في الصدور في هذه الأمة والمثافرة في التلقن تميزاً لهذه الأمة عن غيرها من أهل الملل والأديان السابقة .. ولا يخفى أيضاً ما في التنزل منجماً من سهولة تدبره بالعمل به وفهم مراد الله تعالى منه .

ومنزلاً أيضاً مسايرة للحوادث فكان ينزل بحسب ما تسأله الناس ويقتضيه والحوادث ، فكان التنزل موافقاً لكل حادثة وواقعة لبيان حكم الله تعالى والصواب والإرشاد ، ولا يخفى ما في ذلك من العظة والعبرة لتلك الحوادث والوقائع .

Scanned with CamScanner

اعجاز القرآن

جرت حكمة الله تعالى وسنته في خلقه أن يؤيد الانبياء والمرسلين بالدلائل والآيات والبينات، والبراهين الساطعات التي تدل على صدقهم في دعوتهم، والتي عصرها يسير على الناس تصديقهم والايمان بهم لينالوا الخير العظيم في الدنيا والآخرة.

"ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي..." البخاري

ونبينا عليه الصلاة والسلام قد خص بأعظم الآيات، بالقرآن العظيم، الوحي الالهي الذي الفاه الى قلبه.

وقد كانت معجزات وآيات الانبياء السابقين مادية حسية تناسب عصرهم واما معجزة نبينا فانها روحية عقلية باقية خالدة تشهد بصدقه ونبوته ما بقي هذا الدين. فالاعجاز للخلق وتحديه لهم بأسرهم ان يأتوا بمثله يدل على ان القرآن الكريم ما هو كلام المخلوقين ولا يمكن ان يكون الا كلام رب العالمين.

يقول ابن القيم رحمه الله عليه رحمة الله:

ان الاعجاز القرآني له وجوه متعددة، منها جهة اللفظ، ومنها جهة النظم، ومنها جهة البراعة في دلالة الالفاظ على المعنى، ومنها جهة معانيه التي اخبر بها، ومعانيه التي اخبر بها عن الله تعالى واسمائه وصفاته وملائكته وغير ذلك، ومنها جهة معانيه التي اخبر بها عن الغيب الماضي، ومنها الغيب المستقبل، ومنها جهة ما اخبر به عن المعاد، ومنها جهة ما بينه فيه من الدلائل اليقينية والآيات العقلية التي هي الامثال المضروبة.

هذا قول جمهور اهل السنة في اعجاز القرآن الكريم. وهناك قول المعتزلة وهو انه اعجاز بالصرف، فانه قول ساقط تشهد بخذلان قائله وسفاهته بأنهم لما خذلهم الله تعالى ما صرفوا عنه الدواعي الشديدة والاسباب القوية التي هو ادنى بالذي هو خير يعلمون ان الاعجاز القرآني انما يعني انه معجز بصرف الدواعي مع قيام الموجب لها، اي انه معجز بسلب القدرة الجازمة. اي ان الله تعالى صرف قلوبهم عن معارضته مع قيام المقتضي الذي هو القدرة. او انه تعالى قد سلبهم القدرة فاعجزهم عن المعارضة رغم انهم كانوا يملكون القدرة على المعارضة قبل ذلك السلب. وهذا حاصل ان يكون في الناس من هو قادر على المعارضة ولكنهم لا يفعلون لامتناع تكوينهم وحكمهم عليه ذلك مع قيام القدرة، او انهم عاجزون سلبوا القدرة قبل ذلك بعد القدرة.

Scanned with CamScanner

وهذه أقوال غاية في السقوط والضلال اقتاها إليها وحزبه على قلب
لها فإن المعتزلة والشيعة إلى اليوم يعظمون أبا إسحاق النظام، ويجلونه
ثم تلقتها الرافضة منهم بالقبول والأمانة فأضافت إليها سوءاً مخالفة أهل الحق.
ولكنه أورد شيئاً لعل فيه العظة والعبرة.
أما تولهم أيها الله تعالى عن تلوث الخلق وظلمهم عند المعارضة، فإنه ساقط
لما قد ثبت من قيام بعض السفهاء بما يزعمون تراثاً يعارضون به.
قول الله تعالى وكلامه تأييداً لدعواهم الكاذبة.
وأما ما ذهبت إليه الرافضة من أنه الله سلبهم القدرة والعلوم التي يحتاجون
إليها في المعارضة، فإن العرب الذين نزل القرآن فيهم بالتحدي
والإعجاز لم يزعم أحد منهم على شركهم وكفرهم وعنادهم أنهم قد سلبوا
شيئاً مما كانوا يتمتعون به قبل نزول القرآن من أنواع البلاغة والبيان
والفصاحة في جميع أساليبهم من شعر وخطب ورسائل ومخاطبة وغيرها
مما كانوا يتنافسون فيه بإظهار الفصاحة والبلاغة والبيان.
ذكر بعض من عارض به القرآن الكريم:
فمما كان من سجاح بنت الحارث التغلبية، من فصحاء العرب حيث ادعت النبوة
وسارت بجيش من قومها لغزو أبي بكر رضي الله عنه ثم التقى الجيشان
فهزمها الله ومن معها. ومما قالت تزعم أنه أوحي إليها:
"أعدوا للركاب، واستعدوا للركاب، ثم الحقوا بالرباب، فليس دونهم حجاب".
"اركبوا بالبغال والخيل العراب، فإنما غزوه مرة لا تحكم بعدها ملاءة".
وكذا ما كان من سلمة بن حبيب الكذاب فإنه عارض القرآن قائلاً:
"... ربكم ربكم فحياكم، ومن وحشة خلقكم، ويوم دينه إنجاكم ... لا اشتياد ولا
نجار، تقومون الليل وتصومون النهار لربكم الكبار رب الغيوم والأمطار"
"ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى، أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى ..."
"يا ضفدع بنت الضفدعين، نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين، رأسك في
الماء وذنبك في الطين".
والمبذرات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قمحاً والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً،
والثاردات ثرداً واللاقمات لقماً إهالة وسمناً ..."
إلى غير ذلك من الكلام السخيف الركيك البارد، والخرافات والترهات التي
يأنف من قولها وسماعها الصبيان ومن يلعبون.

Scanned with CamScanner

وكذلك ما يذكر عن ابن العلاء المعري وابن الطيب المتنبي وغيرهم
المتفق الكاتب البليغ المشهور، فقد اشتهر عنهم انهم نفوسهم جندتهم
بمعارضة القرآن لما اعجبوا بانفسهم وبلغتهم وقدرتهم على التأليف
الرائع في الشعر والنظم والنثر. ولكنهم المذلات والخيبة كانت بهايتهم،
فيحكى عن ابن المقفع انه سبب عدوله عن هذا الامر انه سمع صبيا عند
الكتاب يقرأ في قوله تعالى:

"وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين."

فقال انه كسر الاقلام ومزق الصحف التي كان قد كتب فيها بعضا من بدايات
معارضته للقرآن الكريم.

ويذكر العلماء ان من نظم فيهم اسلوب القرآن الكريم واسلوب سيد المرسلين
في احاديثه. وهو لا شك انه ارقى من نظمه بالعربية واروى من جمعه البيانية
في اسلوبه واعظم من ادق جوامع الكلم من الله صلى الله وسلم، فكيف بعجزهم
باسلوب من هم ودونه من اجتالتهم الشياطين من مردة الانس والجان
الشياطين. وما هذا القرآن العظيم والكون الشاسع بيد الاسلوب القرآني
وبيد احاديث الرسول صلى الله وسلم الا لانه الاول بكلام الله تعالى
الذي لا يشبه كلام البشر في الاطلاق.

انظر الى قول النبي صلى الله وسلم عنه نعيم الجنة مثلا:

"فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر..."

والى قول الله تعالى في ذلك:

"وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين..."

"فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين"

وكذلك قول الرسول صلى الله وسلم:

"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته..."

وبين قول الله تعالى ذكره "فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون". وقوله
"فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين."

فالعاقل والبعيد عن الله تعالى لتدبر كلام الله تعالى وعرفته بعظيم اسلوبه
وروعته وجميل تركيبه ولفظه وحسن عبارته، وانه لا يشبه شيئا من كلام
البشر ولا يماثله ولا يدانيه بوجه من الوجوه "ليس كمثله شيء".

Scanned with CamScanner

وبما يلحق بمعارضة القرآن ما تزعمه البهائية والقاديانية حيث انهم يزعمون ان رؤساءهم زعماءهم قد وضعوا لهم كتباً تعارض القرآن الكريم ، ولكنهم لم يظهروه بزعمهم انه لم يحن وقت ظهوره بأمر سيزعمونه يوحى اليه .

وقد سبقهم الى هذا الضلال العظيم اسلافهم من الرافضة الذين يعتقدون زعم قدماؤهم ، وما زال اذنابهم على ذلك البهت ، حيث يزعمون جميعا بانه لديهم كتابا وقرآنا غير الذى بين ايدى الناس ، وسيظهره بعضهم صحف فاطمة وانه محفوظ فى خبايا سراديب الخزانة بدارة دولتهم المهدية المزعومة ، وانه سيخرجها للناس عند خروجه من ظلمات سردابهم وجحرهم ثم تضرب لهم المضارب العظيمة حول قبر كان بزعمهم وهناك يقوم المهدى الذى لا وجود له الا فى ظلمات عقولهم وسخافة احلامهم ، تدريس وتعليم الشعر وذلك القرآن المزعوم . الا ساءت العقول والمعتقدات .

Scanned with CamScanner

ذكر بعض ما يدل على ان القرآن كلام الله وانه معجز

① انظم البديع والبلاغة الرفيعة التي لم يعهد مثلها في اصل الفصاحة والبيان ، مع التزام الصدق والحق والتنزه عن الكذب والمبالغة المعهودة عندهم .

② الاسلوب العجيب في جميع المقاطع والفواصل مع دقة البيان وحسن العبارة وسلاسة التركيب الذي لم يعهد مثله مهما تحررت فيه عقول اهل البلاغة والفصاحة والحكمة .

" قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً "

ويروى عن الوليد بن المغيرة انه لما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون " . قال : والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وانه لمثمر اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ، وانه ليحطم ما تحته . ويروى انه قد سمع قبله ، ولما كلموه في ذلك قال : والله ما منكم أحد اعلم بالاشعار مني ، ولا بأشباهه الذي يقول شيئا من هذا .

③ تضمنه لذكر الاخبار عن امور مستقبلة وحوادث آتية ، ثم جاءت الايام وتحققت تلك الاخبار على وفق ما جاء به .

" لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون "

" وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض "

" الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين "

" انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون "

④ إخباره عن الامور الماضية والقرون السالفة والامم الهالكة ، مع العلم بانه امي لم يقرأ الكتب السابقة ولم يعرف احوال الامم الخالية ولم يشتغل بالدراسة والتعلم

Scanned with CamScanner

⑥ كثير لكثير من أسرار المنافقين وأسوأ كيدهم ومكرهم مما كانوا يتواطؤن عليه ويخفونه، وذلك لله تعالى كما نبه بعدا وكشف عما سيرونه بأنفسهم أو بغيرهم.

⑦ ذكره لأنواع من العلوم الدينية والكونية مما لم يعهده العرب ولم تعلمه، وكذلك العلوم الدينية سواء في باب العقائد أو الشرائع وكثير من القواعد السلوكية الأخلاقية والاجتماعية.

⑦ تنزهه عن الاختلاف والاضطراب والتفاوت والتناقض في شيء من العلوم والحقائق والأخبار بخلاف ما يقع في التفصيل في العقائد المتعلقة بذات الله تعالى أو بسائر أرضياته أو سائر ما يتعلق بعالم الغيب وذكر الجنة والنار رغم تضمنه لها على التفصيل لا الاجتمال.

"أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"

⑧ خلود إعجازه لنبوة محمد ﷺ من نزوله إلى يومنا هذا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ مع عدم وجود معارض قوي من نسج بشر رغم محاولات الجاحدين المتكررة في مختلف الأزمان والأمصار.

⑨ ازدياد محبة تلاوته وتكراره عند السامع بحيث ولا يكاد يسأم، رغم أن الطباع تكره التردد في الأشياء ولا سيما إذا طالت واستمرت وارتقت مظاهرها.

ومنها أيضا تيسير حفظه في الصدور وتوالي الأمم في ذلك فإن الأمة الإسلامية لم تزل ولا تزال تحفظ هذا الكتاب في صدور الأطفال والرجال وستبقى تتلوه شافهة، وما ذلك إلا بتيسير الله تعالى ذلك كما هو قوله تعالى: "ولقد يسرنا القرآن للذكر"

⑩ الجذبة والهيبة التي تنتاب قلوب السامعين ولو كانوا لا يفهمون له معنى ولا يعقلون له مقصدا. وهذا أمر شاهد محسوس.

Scanned with CamScanner

الايمان بالرسل

تعريف النبي //

النبي لغة مشتق من النبأ وهو الخبر
"عم يتساءلون عن النبأ العظيم"
"نبئ عبادي أني انا الغفور الرحيم"
وقيل مشتق من النبوة . وهو ما ارتفع من الارض .
ويصح الاشتقاق فيه تناسب مع لفظ النبي حيث انهم يأتيهم خبر السماء وهو الوحي ، وانهم ذو رفعة ومكانة عالية وقدر عظيم فهم اشرف الناس وهم اعلاهم ، وهم احكام للهدى والصلاح .

تعريف الرسول //

الرسول مشتق من الارسال وهو اللغة . بمعنى المبعوث .
"وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون"
والرسل جمعوا مبلغين من الله تعالى تعلقهم برسالته وامره وشرعه وكلفهم بجملها وتبليغ

الفرق بين النبي والرسول //

قيل لا فرق بينهما . وهذا لا يصح :
- "وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته" . - الخ الاية
- "واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا" - فالرسالة ابرز من مقام النبوة .
- "ان عدة الانبياء مائة واربعة وعشرون الف نبي ، وعدة الرسل ثلاثمائة وخمسة عشر رسولا" .

وقيل : الرسول اعم من النبي . فالرسول من اوحي اليه بشرعي وامر بتبليغه ، والنبي من اوحي اليه ولم يؤمر بالتبليغ . وهذا شائع عند العلماء قديما وحديثا .

- "وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي . . . " فصل بين الرسل والانبياء .
- ترك السابق كتابه للوحي للبشر . وجعل الله الكتابة على اهل العلم فكيف بوصف به الانبياء .
- "عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه الرجل والرجلان ، والنبي وليس معه احد . . . "

وقيل : الرسول من اوحي اليه بشرعي جديد ، والنبي من بعث لتقرير شرعي من قبله .
وهو كثير من اهل العلم واختاره ، قديما وحديثا .

والصحيح ان الرسول من ارسله الله تعالى بالاسلام الى من خالفه ، كنوح الى قومه والنبي من بعث الى اهل الاسلام والايمان .
ثم ارسل الى الكفار فهم رسل ولا تشترط جميعهم بشرع جديد .

Scanned with CamScanner

نادم وشعيب وادريس - كانوا قبل نوح - ومن شبث في الصين امر نوحاً ولوط رسول ؛ ويلي شريعة ابراهيم ..

" نا سمه لوط ...

" وابه لوطا لمسه المرسلين "

" اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين "

واسماعيل رسول ، ويلي شريعة ابراهيم .

" واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا "

ويوسف رسول ، ويلي شريعة ويله ابراهيم .

" حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا "

وداود وسليمان - على خلاف بقية النبوة والرسالة - على شريعة موسى وكانوا يقضون بما انزل الله في التوراة ويحكمون بين بني اسرائيل بما انزل الله في التوراة .

وظائف الرسل

1) التبليغ والدعوة

يدعون الناس الى التوحيد اولاً ثم الى الالتزام بالشرائع والعبادات والاخلاق ، يبلغون الناس ما يعلمونه ويخبرونهم بما سيحدث ، يشرفون اهل الطاعة وينذرون اهل المعاصي والفجور . ويقومون بتبليغ ما جاء في الكتب والرسالات بما يتفق مع ما حفظ منها وبيان ما اجمل ذكره .

2) تربية الناس على ما يدعونهم اليه نشأ وبيئة باداب الشرع بالبيان العملي ، فهم قدوة واسوة في التطبيق العملي ، كما في خلقه القرآن ، انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق .

3) قيادة الامة في جميع مجالات الحياة السياسية ، وقضاء وحكم بين جميع امور الدين والدنيا .

4) اقامة حجة الله تعالى على خلقه . وذلك لتحقيق الغاية من خلق الثقلين وهو الاستدلال والامتحان والجزاء . فهم شهداء الله على خلقه يوم القيامة فيما كانوا يعملون .

صفات الرسل

اول الصفات واهمها : البشرية "قل انما انا بشر مثلكم" وتقتضي البشرية وذريته.

① حاجتهم الى الطعام والشراب وما يترتب عليهما، وانهم يولدون ولهم آباء وامهات.

② تعرضهم لما يتعرض له البشر من امراض وحاجات. فيمرضون، ويموتون، ويعيلون ويكسبون في الرخاء والنعماء والضراء وغيرها، وتنزل عليهم البلايا والمصائب من عجبه وتعذيب وحجر وجرح في الحرب وغيره.

③ انتفاء خصائص الربوبية والالوهية عنهم، فهم خلقه مربوبون يدعون ويرجون الله تعالى.

"وحينما قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق..."

فالاصل انهم بشر ولكنهم يمثلون عليهم الصلاة والسلام الكمال البشري الانساني في جميع الصفات والخصائص. فهم ارقى صورة للكمال الانساني في البشرية.

"الله اعلم حيث يجعل رسالته"

فهم صفوة الله تعالى من خلقه، اختارهم واصطفاهم لنفسه، فلا يتناسب ان يكون باطنهم الطهر الذي تتلوه ازكاهم اخلاقا وسلوكا، وابرأهم من كل نقص وعيب.

- الكمال في الخلقة والصورة والنسب، وعكس المذكور.
- الكمال في الخلق من شجاعة وكرم وفصاحة وبذل وايثار وصبر وامانة وتحمل وصبر.
- الكمال في المواهب والعطايا من ذكاء وفطنة ورجاحة عقل وفصاحة لسان
- الكمال في تحقيق العبودية لله تعالى فهم خير قدوة واسوة للخلق جميعا، وهم خير واتقى يطبقه الله ويعمل بما جاء في الكتب والرسالات.

ما تفرد به الانبياء دون البشر

① الوحي "قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي..."

② العصمة في التحمل "ان علينا جمعه وقرآنه" - والاداء فلا يكتمون ولا يخونون. وعدم الكبائر والفواحش

③ حكم الاعمى دون القلوب "انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا"

④ التخيير عند الموت "ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا والآخرة"

⑤ لا يكبرون الا حيث يموتون "لم يقبر نبي الا حيث يموت"

⑥ لا تأكل الارض اجسادهم "ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء"

⑦ احياء في قبورهم "الانبياء احياء في قبورهم يصلون"

Scanned with CamScanner

واجب المسلم نحو الرسل

نؤمن بأن الله تعالى خلق الخلق وأنه سبحانه يختار من خلقه من يشاء ويفاضل بينهم " وربك يخلق ما يشاء ويختار " . فكما اختار سبحانه وتفضل بما خلقه من الدهر والزمان ؛ فكذلك اصطفى واختار من بني آدم الأنبياء والمرسلين وفضلهم على غيرهم .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : اتفق سلف الأمة وأئمتها على تفضيل الأنبياء والمرسلين على غيرهم من الصديقين والشهداء والأولياء والصالحين جميعا . ((فهذا هو الفاضل الشرعي والصوفي)) .

ونؤمن بأن الله تبارك وتعالى فضل بعض النبيين على بعض :

" ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا " . وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها بأن الرسل أفضل من الأنبياء . ثم الرسل كذلك متفاضلون فيما بينهم : " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس "

ونؤمن بأن أفضل الرسل أولو العزم منهم ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم أجمعين .

ونؤمن بأنهم من أصل صفوة الله وخيرته من خلقه ، وأنهم جميعا بلغوا أعلى درجات الكمال الإنساني في الخلق والخلق ، وأنهم أكمل الناس عقلا وأصدقهم نطقا وأبرهم قلبا وأعمقهم فهما وبصيرة وأشدهم تحملا وأعظمهم طباعا .

ونؤمن بأن الله تعالى مدحهم وأكرمهم بأنواع الفضائل مما لا يمكن لأحد من الخلق أن يلحقهم بل وأنه سبحانه قد عصمهم من أهم من العيوب والنقائص ، وعصمهم من الوقوع في كبائر الذنوب وفي سفاسف الأمور ورذيلات المروءة .

ونؤمن بأنه ما من نبي إلا وقد دعا إلى التوحيد . قال الله تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " . وجاء في الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا معشر الأنبياء ديننا واحد " . وأن دينهم جميعا ، الأولين منهم والآخرين هو الإسلام لله تعالى وحده علما وعملا .

Scanned with CamScanner

ونؤمن بأنهم جميعا بدأوا أعمارهم وبلغوا رسالاتهم إلى ربهم ومنتهاك
إلى ربهم بهم الإسلام والإحكام بالحكمة والموعظة الحسنة، وأنهم بلغوا
الغاية والكمال في نصح أممهم وأقوامهم، وعظوهم، ولم يألوا في ذلك جهدا
ودعاهم عليهم الصلاة والسلام، بل بذلوا غاية وسعهم وجاهدوا
في الله حق جهاده، ولم يكتموا من الحق شيئا.

ونؤمن بأنهم محبتهم واجبة وتعظيمهم شرعي وديني، بلا غلو ولا غلو،
بل يلتزم بالحدود الآداب الشرعية في محبتهم وتعظيم قدرهم، وتنزيلهم المنزلة التي
أنزلهم الله إياها من كمال في العبودية لله وحده، وأنهم بشر مفتقرين
ما هم من جبلة البشر من الأكل والشرب وغيرها من الأعراض الأخرى التي لا تنقص
ولا تعيب في شيء منزلتهم، وكذلك لا يخرجهم شيء من خصائص الربوبية
في التصرف والتدبير، ولا من خصائص الألوهية بشيء من حق الله تعالى
من أنواع العبادات والتأليه.

ونؤمن بأنهم جميعا عليهم الصلاة والسلام كانوا أدعى الأمة في الاستقامة العمل
لأوامر الله وشرائعه في أقوالهم، وأنهم خير أمتهم حسنات بهم ويقتدى بهم
في السير إلى رضاة الله تعالى، وأنهم ممتلئون الكمال في الاعتدال في
جميع جوانب حياة البشر في هذه الدنيا.

ونؤمن بأن من خالف هذه العقيدة المباركة في هذه الصفوة المباركة
من خيرة خلق الله تعالى بأنه ضال مضل خارج عن المنهج الحق والملة
القويمة، كالرافضة والباطنية والصوفية من أهل الضلال والانحراف،
فقد أثبت الرافضة منذ نشأوا الاختلاف أهل الشر والدين والتقويم،
فقد زعموا أن الإمامة كالنبوة من غير النبوة.

ليقول ابن بابويه القمي في معرض ذكر معتقدات أهل الزيغ ما نصه:
"اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من بعده أنه كمن
جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدا من
بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقر بجميع الأنبياء وأنكر نبوة نبينا محمد"

ويقول شيخهم المفيد:
"اتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد من الأئمة، بعد ما أوجب
الله تعالى له من إمامته، فهو كافر مستحق للخلود في النار".

ويقول علامتهم المرسوم باسمه المطهر الحلي :
" الإمامة لطف عام ، والنبوة لطف خاص ، ليمكن خلو الزمان من نبي جهة خلاف الإمام ، وانكار اللطف العام يستلزم انكار اللطف الخاص ".

ويقول امامهم الذي وحدت اتباعهم واطلاقهم بهذا العصر في رسالته المرسومة بالكلمة الإسلامية الزعيمة :
" إن من ضروريات مذهبنا أن لا نعتقد مقاما لا يليق بملك مقرب ولا نبي مرسل ".

ويقول ايضا منها منتقدا على المعتزلة بزعمهم ما نصه :
" إن لنا لطفا ثبت بالعقل والنقل ، لا يتحقق بملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، وهل هذه الحالة المنزلة سوى وجود الفاطمة الزهراء ".

وهذي هذه هؤلاء من مخالفة ما اجمعت الامة بطوائفها المختلفة عليه ، العصرية الغابرة رحمهم الله . فقد زعم حكيمهم الترمذي ان الولاية افضل من النبوة ، وان خاتم الاولياء افضل من خاتم الانبياء . وقد كذبوا وافتروا على الله تعالى وعلى رسله عليهم الصلاة والسلام . فقد زعم الترمذي ان خاتم الاولياء ، ثم جاء بحيث انه من بلغت صاحبه العقول بوجوده الوجود ، فزعم انه هو خاتم الاولياء وانه الانبياء انما باخذه من مشكاة خاتم الاولياء .
فكل هذا اسفا منهم في مخالفة هدي سيد المرسلين وسلف هذه الامة وجماعة الانبياء واتباعهم من اهل الفضل والتقى .

Scanned with CamScanner

واجب المسلم نحو محمد صلى الله عليه وسلم

نؤمن بأن صلى الله عليه وسلم من أولى العزم من الرسل ، وأنه أفضلهم وإمامهم وأنه سيد ولد آدم ، وصاحب المقام المحمود الذي يغبطه فيه الأولون والآخرون ، وأنه صاحب اللواء والحوض والوسيلة والمقام العظيم بحيي الخلائق ، وأنه أكثرهم تبعا يوم القيامة

ونؤمن بأنه لا يتم إسلام وإيمان أحد من الخلق إلا بأن يشهد له بالنبوة والرسالة مقترنة بالشهادة لله تعالى بالوحدانية ، والشهادة له بتمام تصديقه فيما أخبر تصديقا جازما ، وطاعته في كل أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد الله تعالى إلا بما شرعه وجاء به . وأنه لا يزكو عمل إلا بشهادة أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ، والإيمان بما جاء به القرآن الكريم من جهة الانقياد والخضوع والاستسلام والعمل .

ونؤمن بأن الله تعالى خص نبيه بأفضل الكتب والشرائع والأديان ، وجعل أمته خير الأمم - وأنهم الأحقون بالسبق - وأن شريعته جبت على جميع الشرائع السابقة ونسخها ، وجعلها مهيمنة عليها جميعا وأنه لا يسع أحدا من الخلق الخروج عليها .

ونؤمن بأنه فضل على غيره بأمور كثيرة وخصائص شرفه بها على سائر النبيين : " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بي النبيون " وسلم

ونؤمن بأنه الله تعالى قد ضمن له حفظ الوحي والنبوات والرسالات تفضلا وتكريما ، وتعني الآية الكريمة المباركة أنه لن يبعث نبي بعده ولا رسول ، ولا يغير شرعه ، ولا يبدل شيء من أحكام دينه وشرعه ، وأن عيسى عليه السلام إذا نزل فإنه يحكم بشريعة القرآن لا بالتوراة والإنجيل تكريما لله صلى الله عليه وسلم وتحقيقا لخصيصة الختم . وهذه العقيدة مذكورة في الكتاب والسنة وأجمع عليها سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . (خلافا للرافضة الشيعة والصوفية)

ونؤمن بوجوب محبته وتعظيمه ، ومحبة تقوم محبة المخلوقين جميعا ، نحبه صلى الله عليه وسلم أكثر من محبة الأموال والأولاد والأنفس جميعا ، وتعظيمه تعظيما لا يوافيه بشر سوى الله تعالى فلا غلو ولا مجاوزة للحد في الاعتقاد القلب بتوقيره وتعظيمه وعدم تقديم ترك أو فعل أو اتباع أو اعتراض عليه

صلى الله عليه وسلم ، محبة تجعله مما يتسلى المرء بفقده اذا اصابه الامر
الجلل في هذه الدنيا ، فلا مصاب على المرء اعظم منه بفقده بأبي هو وامي
صلى الله عليه وسلم ..

واما عقيدة ختم النبوة ، فقد قال الله تعالى فيها :
« ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين »
وقد تواترت النصوص النبوية من انه خاتم الانبياء وانه لا نبي بعده كما نص
جماهير اهل العلم بالحديث والسير .
لذلك اجمعت الصحابة ، ومن وافقهم من سلف الامة رحمهم الله تعالى على هذه
العقيدة العظيمة - خلافا للرافضة الشيعة :
الذين زعموا ان الوحي كان ينزل على فاطمة بعد موت النبي ، وان
عليا كان يكتب ما ينزل عليها في مصحف يسمونه مصحف فاطمة .
وما زال المعتزلة ينصون على عقيدة نزول الوحي على المعتزلي « لان الامامة لا تصلح
الا لمن كان له منزلة النبوة » افتراء على الله تعالى وكذبا .
وقد وافقهم الصوفية النابتة في هذه العقيدة الخبيثة مخالفين نصوص القرآن
الصريحة ، والاحاديث المتواترة ، واجماع سلف الامة وعلمائها .
يقول طبقوا الشامي :
« اختتم علمكم ميتا عن ميت ، واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت » .
ويقول ابن عربي :
« وختم محمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم السلام ، وختم بشريعته جميع
الشرائع ، فلا رسول بعده بشرع ، ولا شريعة بعد شريعته تنزل من
عند الله »
والامر واضح في مقالة التي لا تستطيع الامة فصبها يحسنون الظن به ،
ويأتيه من الصوفية الذين يتغنون بشعارات اسلامية بريئة
تزين باطلهم ومذهبهم .
ويكشف ابن عربي مبطلة فيما اسماه بالفصوص فيقول :
« فما ألقى الامر إليّ إلا علي » ، ولا ينزل في هذا العصر الا ما ينزل به علي » .
ثم يدعي لنفسه الولاية العظمى ، وانه خاتم الاولياء ، فلا ولي بعده
سيقول :

« فأنا أنا الختم ، لا رسول بعدي ، ولا عامل لحريري ، بفقدي
تذهب الدول ، وتلتحم الأحزبيات بالأول ، »
وحتى نعلم انه هو المصدر مصدر علم الرسل والأنبياء وانهم انما
يقتبسون علمهم " الاصم مشكاه خاتم الأولياء "

هكذا يرى الراضي الشيعي والصوفي انه بهذه النصوص الكاذبة المفتراة
وبهذه الترهات العقلية ، يسوغ الخروج على هذه الحقيقة المباركة
الترهات من اهم حقائق نبينا صلى الله عليه وسلم ، وسر اعظم آيات
تكريم الله تعالى له .

الايمان باليوم الآخر

كيف نشأ كان الايمان في اصله مرادفا للاعتقاد وهو الايمان بكل ~~ما~~ ما اخبر به الرسول مما يكون بعد الموت ، ويعنيه :
الايمان والاعتقاد باشراطها واماراتها السابقة لها وهي على اقسام

P- الاشراط التي مضت وانقضت
بعثة النبي ، موته ، فتح بيت المقدس ، مقتل عثمان ، الجمل ،
صفين ، الخوارج ، ملك بني امية ، خروج الدجالين الكذابين

ب- الاشراط التي ظهرت ولم تنقض
التباهي في المساجد ، كثرة الزلازل ، اسعد الناس الكوخ بالكوخ ،
كثرة الجهل وارتفاع العلم ، وشرب الخمر وظهور المعازف ، تطفيل الحدود
قلة الرجال وكثرة النساء ، وضياع الامانة .

ج- الاشراط والعلامات الكبرى ، التي لم تظهر بعد ، والتي اذا ظهرت فانه
يتبعها بعضها بعضا وتقوم القيامة والساعة .
المهدي ، الدجال ، نزول عيسى ، ياجوج وماجوج ،
هدم الكعبة ، نزول الدخان من السماء ،
ارتفاع القرآن (كلام الله منذ بدأ السير يعود)
الخسوف : بالمشرق والمغرب وجزيرة العرب
خروج الدابة التي لا يدركها طالب ولا ينوتها هارب ، طولها ستون ذراعا .
طلوع الشمس من مغربها ، وخروج النار التي تحشر الناس الى محشرهم .

والقيامة : صغرى وكبرى
اما الصغرى فتبدأ بالموت الخاص لكل انسان ، ثم ما بعد ذلك قامت
قيامته : من خروج روحه وفارقته الجسد وانتقاله لعالم رهيب .
تنتهي بالموت وانه اجل محدود لا يستقدم احد ولا يتأخر عنه احد ، وانه
له سكرات وان الملائكة تحضره
وتبدأ بالقبر وانه اول منزل من منازل الآخرة ، وانه اما روضة
واما حفرة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران .

Scanned with CamScanner

واما القيامة الكبرى فتبدأ بالنفخ في الصور وانشار الحياة الدنيا ، وما فيها من احياء استعدادا للبعث والنشور وما يليه من امور :

تؤمن بالنفخ في الصور ، وهو ترف ينفخ فيه بواسطة اسرافيل ، وينفخ فيه نفختان الاولى لانشار الحياة الدنيا وهي الراجفة ، والثانية لبعث الناس وهي الرادفة . وقيل ثلاثة : نفخة الفزع ، ونفخة الصعق ، ونفخة البعث للنشور.

وتؤمن بالبعث والنشور وهو المعاد الجسماني للخلائق واعادة الارواح الى الاجساد

وتؤمن بالحشر بعد البعث ، فيحشر الناس في صعيد واحد يأتون السير ثم يقفون فيه ما شاء الله تعالى لهم ان يقفوا فيه .

"يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون "

وان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا ، في موقف شديد تدنو الشمس من رؤوسهم.

وتؤمن بالصحف وانها تتطاير بتلقي الناس ، فمنهم من يأخذها بيمينه وهم السعداء ، ومنهم من يأخذها بشماله او من وراء ظهره والعياذ بالله.

وتؤمن بالحساب ، فيحاسب الله عباده باعمالهم ويحصيها عليهم ثم يجازيهم بالجنة "وكفى بنا حاسبين".

وفي الحاقة الشهداء من الانبياء والصالحين من هذه الامة . وتشهد الجوارح على اصحابها " يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون" .

والناس على اقسام : منهم من لا حساب عليه ، ومنهم من حسابه يسيرا ، ومنهم من حسابه عسيرا . ومنهم من تكون رابعة تقابل سيئة من الجنة بلا حساب ولا عذاب .

وتؤمن بالميزان الذي ينصب بعد محاسبة الخلائق لوزن اعمالهم . وانه ميزان حقيقي وقيمة لا يزيد ولا ينقص ، وانه ذو كفتان توزن فيه اعمال العباد ، وصحائفها ويوزن فيه العباد انفسهم ، ويوزن فيه صحائف الاعمال والكتب والسجلات . خلافا للمعتزلة .

وتؤمن بالحوض وانه واسع عظيم الاطراف ، وماؤه ابيض من اللبن ، واحلى من العسل وكيزانه بعدد نجوم السماء . وانه يرده اهل الايمان ويذاد عنه اقوام يوصفون بالتبديل في الشرائع والاصول .

وتؤمن بالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ، احد من السيف ، ودق من الشعر ، وهو من الخلق ، والناس منهم من يمر عليه كانقضاض الكوكب ، ومنهم من يمر عليه كالريح ، وكالطير ، ومنهم من يجري ومنهم من يزحف على قدر اعمالهم وايمانهم .

وتؤمن بالشفاعة العظمى لاهل الموقف كافة في حشرهم ، ثم بالشفاعات الاخرى كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم ورحمة لامته ممن يستحقها .

Scanned with CamScanner

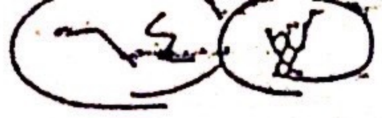

ونؤمن بورود النار ، فاما اصل التخليد فهو موجود في اهل الضلال ، وقيل هو
وهو ليس كذلك لان اصل الكفر ، واما اصل الكفر فانهم يردونها ويردون
وهو والعياذ بالله.

ونؤمن بالجنة داراً وقراراً لاصل الايمان حيث هي معدة لمن مات عليه
تعالى وفضل جزاء اعمالهم وطاعتهم ، ونؤمن بما فيها مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

ونؤمن بالنار داراً ومستقراً لاصل الكفر حيث هي معدة لمن مات عليه
الظاهرة والباطنة ، وانها دار لا يخرج منها بظلام للعبيد.

ونؤمن بأنهما - الجنة والنار - مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان ، وانهما
كذلك باقيتان : الجنة داراً للمتقين من اولياءه ، والنار داراً
للفجار من اعدائه كما جاء في الكتاب والسنة واجماع الامة.

موقف الصوفية من الجنة والنار

ان للصوفية عقائد منحرفة في كثير من امور الاعتقاد ، فضلاً عن
الابتداع في العبادات والاعمال والاخلاق. ومنها في الجنة والنار
نماذج منحرفة منها ما كان عليه [illegible] الاوائل من اعتقادهم ان
الجنة والنار وعدم الاكتراث بهما حتى صوروا وزيفوا لعامتهم انهم لا
يطمعون في جنة ولا يخافون من نار ثم كما هو شأن عمال السوء من
يحيلون ويعيدون عقولهم طبعاً في جنته وخوفاً من ناره. هذه
واحدة من جمل عقائد لهم فاسدة في الجنة والنار ، ولكنه الذي
أريد هنا هو مخالفتهم الكتاب والسنة واجماع الامة في خلود وبقاء
الجنة والنار وعدم فنائها.

يقول عبد الكريم الجيلي [illegible] في كتابه "الانسان الكامل
في معرفة الاواخر والاوائل". الذي يزعم انه الفه وكتبه وآثر عدم نشره
والاشارة ، وكله يزعم ان الله تعالى امره بعدم ذلك بالرؤيا حيث يقول فيه الله :
" فأسرني الحق الذات بالرؤيا بيد تصريف والغازه ، وحدثني بجزم الانتفاع ،
فقلت طوعاً للسر المطاع ..."

٦/١

يقول : "... ظهر لي سر الحديث النبوي وهو ان الجبار يضع قدمه في النار فتقول : قط ، قط ، وانها تفنى حينئذ ، فتنبت موضعها شجر الزعبير ..."

٦/ب

ويقول تبارك اسمه : " اعلم وفقك الله لمعرفته وجعلك من اهل محبته ، ان الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع ، ونظر اليه باسمه المنان الظاهر .. ثم خلق الله الجنة من نصفها المقابل للمبين ، وجعلها دار السعادة للمنعمين ، وكان القسم الذي خلق منه الجنان هو المظهر اليه باسمه المنان ..... والقسم الذي خلق منه النار ، هو المظهر اليه باسمه القاهر ..... وروى اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه النار : " ان الجبار يضع فيها قدمه ..... " وعن هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب ، والا لهلكوا واضمحلوا واستراحوا من العذاب ، ولا بد ان يخلق لهم قوة على تحمل ما انزله بهم من العذاب ليذوقوا العذاب .....

ثم ان اهل النار اذا زال عنهم عذاب ، وجدد لهم غيره لا يزول عنهم القوى الالهية لاستواء ضربة بيد المنة ، ولا يستوجبون الخلود في جهنم ..... ثم لا يزال الله يزيدهم قوة الى قوة كل عذاب حتى ينتهوا الى امر يظهر فيهم اثر تلك القوى قوة الهية ، فاذا ظهرت فيهم تلك القوى الالهية ، جبرهم الى امر يضع الجبار قدمه في النار لان صفات الخلق لا تظهر في احد فيشقى وحدها " ٤٦/ ٤٧

ويقول : " اعلم انه لما كانت النار غير اصلية في الوجود ، الت آخر الامر ..... ثم اعلم انه النار لما كانت امرا عارضا في الوجود جاز زوالها ، والانكار مستحيل ، وليس زوالها الا اذهاب الاجرام عنها ، وبذهاب الاجرام عنها تذهب ملائكتها ، وبذهاب ملائكتها ترد سلاسل تكسر الخلق ، فينبت بورود ملائكة النعيم في محلها شجر الجنة وهو فضة ، واصله لؤلؤ في الجنة لؤلؤة الحفرة ، فانتكس ما كان جحيما الى انه صار نعيما ... فصارت رياحين وجنات ، وكلها بانه على ما هو عليه وكله ذهبت النار ، وانه شقيت قلت : لم تذهب النار وكله انتقل الم العذاب الى الراحة ... وانتقل اسم عذاب اهلها الى الراحة ... ٤٨/ ٢

ذكر بعض الأدلة على البعث والنشور
والرد على المنكرين والجاحدين

الأدلة العقلية :

١) أن إعادة ما كان موجوداً ثم انعدم أسهل وأصوت على الموجد من الإيجاد والابتداء. فالإيجاد على مثال سابق أيسر وأسهل من الإيجاد على غير مثال سابق، "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه"

٢) الاستدلال بالبعث بعد الموت على الاستيقاظ بعد النوم كما هو الشأن في الإنسان والحيوان، إذ النوم موت أصغر، وكذلك الاستيقاظ بعث ونشور أصغر. "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم".

٣) الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على البعث بعد الموت، فالأرض بعد الجدب والقحط تحيا بأسباب الحياة، وكذلك الأجساد والأبدان تحيا بأسباب حياتها وبعثها. "ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير".

٤) الاستدلال على القدرة على الإعادة بالابتداء وبقدرة الخالق على خلق العوالم العظيمة التي تحير العقول والأفهام من خلق الناس، فالقادر على خلق العظيم والشديد أقدر على خلق ما هو أيسر وأسهل. "لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس".

٥) الاستدلال على تفاوت سلوكيات الناس وأخلاقهم والتزامهم بالآداب والفضائل ثم استواؤهم جميعاً بالموت والفناء، وهذا لا يعقل فكيف يتساوى المحسن والمسيء في العاقبة والنهاية؟ بل لا بد من حياة أخرى لاستيفاء الأجور والمجازاة على الخير والشر. "كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة"

ان هذه الأدلة جاء ذكرها في الاستدلال بها في كتاب الله تعالى حجة للناس على هذه العقيدة لأنها أصل عظيم من أصول التزام الناس بالآداب الشرعية والأخلاق الفاضلة في هذه الدنيا. فهي أدلة عقلية ولمست اليها الفطر السوية الشرعية، وهي ذكرى لأولي الألباب.

Scanned with CamScanner

واما الادلة النقلية فاكثر من ان تحصر وهنا نذكر بعضها :
ومنها الخبر المباشر بوقوعها .
" ان الساعة آتية اكاد اخفيها "
" انما توعدون لواقع "
" قال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم "

ويكون بالاستدلال على المنكرين بالنشأة الاولى :
" ويقول الانسان ءذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا "

ويكون بالاستدلال على احياء بعض الاموات :
" فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون "
" الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم "
" او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه ---- "

ويكون بالاحتجاج على المنكرين بحكمة الله تعالى في الاستدلال والتكليف :
وهذا جنس تقتضي حكمته ورحمته سبحانه وتعالى ، ان لا يترك الجزاء الذي لا يمكن تحقيقه في دار الدنيا حيث هي دار اقامة واستدلال ، ولا ينبغي الا ان يكون هناك دار بعد هذه الاقامة والاستدلال .
" افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون "
" ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار "
" افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون "

وختاما فان الاعتقاد والايمان باليوم الاخر اساس كل الخير بل هو اصل العبودية ، واساس كل عمل ، وعليه مدار الاستقامة وصلاح الاخلاق وزكاة النفوس وطهارتها من انواع الرذائل ، وبفوت هذا الايمان يكون الانسان شيطانا خبيث الشر والفساد ولا يرتجى منه خير الا نادرا ، وليس لمجتمعه فاضلا ومصالحه غير مستقرة باحد من الخلق .

اثر الايمان باليوم الاخر على المسلم :

ما جزى الله تعالى شيئا واجبا في العقائد والشرائع ، في العلوم والاعمال الا ولها الطيب الاثر في حياة المؤمن المصون ، قال الله تعالى انزل كتبه وارسل رسله رحمة للناس وهداية لهم وارشادا لهم الى سبل الفوز والصلاح لخيري الدنيا والاخرة . فالخير كل الخير فيما شرع والزم ، والشر كل الشر فيما نهى عنه وزجر .

هو الله يعلم وانتم لا تعلمون "

" كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون "

وكذلك الانبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم كان هما عليهم ان يبذلوا امتهم ويأمروهم بكل خير ويحذروهم من كل شر وفتنة .

وكذلك الايمان بيوم الحساب العظيم له آثار طيبة وثمرات عظيمة تعود بالنفع على المؤمن المصون ، ومنها ما يلي :

١) الحرص على الاكثار من فعل الطاعات رجاء حصول الاجر والثواب ، واستحقاق دخول الجنة دار الابرار .

٢) الخوف من العقوبة في المعاصي فضلا عن فعلها والرضى بها مخافة الله واستحقاقه دخول النار دار الاشرار .

٣) الصبر في ذات الله تعالى والرضى بقضائه فيما شرع وانزل من الشدائد فيصبر على البأساء والضراء المعاصي وعلى اذى الفجار طمعا في استحقاقه ما اعده المولى للصابرين الطائعين .

٤) التسلي بالآخرة والمقامات العالية في الجنة عما يفوته من ملذات الدنيا الفانية ، فلا يفرح كثيرا بما اتاه الله ولا يحزن ولا يجزع على ما فاته احتسابا للاجر والثواب ترفعا عن الالتفات للفانيات .

٥) الاستعانة بالايمان باليوم الاخر على التزود بزاد الاخرة والاطمئنان الى رحمة الله تعالى ورضوانه لاوليائه ، والى حكمته وعدله لاهل سخطه وغضبه .

هذا والله تعالى اعلم وهو الهادي الى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

Scanned with CamScanner